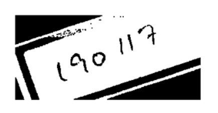
*

TIGHT BINDING BOOK

*


190 117

سيرة

مصطفى كمال باشا

وتاريخ الحركة التركية الوطنية في الاناضول

﴿ تأليف ﴾

امين محمد سعيد و كريم خليل ثابت

طبعت على نفقة

ادارة مجلة اللطائف المصورة

بمصر القاهرة

سبتمبر سنة ١٩٢٢

﴿ طبعة اولى ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ليس اوقع في نفس الانسان ، ولا أرفع منزلة في عينيه من البسالة والكرم ، وقد اكتمل الخلق الأول في الترك — كما تجلى الكرم في جميع شعوب الشرق — حتى صار يضرب المثل بشجاعة آل عثمان وبسالتهم ، وشدة صبرهم على الشدائد والمكاره وحكم نبوليون فيهم مسطر في بطن التاريخ وهو القائل :« اعطوني جيشاً عثمانياً افتح الارض به » وأية شهادة ابلغ من هذه الشهادة ، وهي صادرة من اعظم رجال السيف في جميع العصور بعد ماخبر الجندي العثماني في يافا وبلاه في عكاء ومصر فرأى منهُ العجب العجاب. وأية امة ذاقت من صروف الدهر ، وطوارق الحدثان ، ومر عليها من عبر الزمان وغيره مامر على الأمة التركية وثبتت ثباتها ، بل أية امة انقضت عليها نحو اثنتي عشر سنة وهي تخرج من حرب ، لتدخل في حرب ، من حرب طرابلس الغرب الى حرب البلقان، الحرب العظمى ، ومعاول الخراب والدمار ، تعمل فيها من الداخل والخارج — اية امة اصيبت بمثل هذا ولم تهو على الحضيض خائرة العزم ، منهوكة القوى ، لا تستطيع حراكاً. بل أية امة من امم الشرق والغرب خرجت مقهورة من الحرب العظمى وهي ليست مطأطئة الرأس صاغرة ذليلة ، تذعن لما يشترط عليها من الشروط وتنصاع لما يصدر عليها من الاحكام ، سوى الامة التركية ، تلك الامة التي توهموا ان اوصالها تقطعت ، ودعائمها تضعضعت ، وقواها وهنت ، فلما اعتدى العدو على وطنها ، ووطئت رجله ارضها . نهضت نهضة الاسد ، يدافع عن عرينه

قامة مثل هذه لا تقهر ولا تذل ، واذا توالت عليها النوائب ، ودهمتها الملمات والمصائب ، اجتازتها بما فطرت عليه من البسالة وصلابة العود ، نافضة عنها غبار القعود ، وصدأ الفتور ، وخرجت منها مجددة حلة مجدها وفخارها ، كما تخرج سبيكة الذهب من النار ، وضاءة لماعة

***

لا تصاب الامم بالعقم دفعة واحدة ، ولا يجف الدم فجأة في عروقها ، ولقد شهدنا أمثالاً كثيرة على صحة هذا القول في البلاد العثمانية ، ولا سيما في السنوات الاخيرة

رأينا رجالاً اتضعت انسابهم ، وصغرت مراتبهم ، وضعف استعدادهم العلمي ، ينهضون بقوة ما في صدورهم ، من الحزم والعزم ، والذكاء والجرأة ، الى أرقى المناصب ، وأرفع المراتب ، فيشتهر أمرهم ، ويخفق اسمهم في انحاء المعمورة الاربع ، وحسبنا ذكر طلعت باشا ، وجمال باشا ، وأنور باشا . واليوم امامنا أكبر مثال ، وأعدل شاهد ، على ما في الشرق من قوة الاستعداد في الفرد والمجموع للتقدم والنهوض نحو العلا ! نحو الحرية ! نحو الاستقلال !

وما هذا المثال الاكبر ، والشاهد الاعدل ، الا ربيب الدستور البطل الكبير ، والغازي الشهير مصطفى كمال باشا . فقد أثبت هذا القائد العظيم ، والوطني الصميم ان الشرق لا يزال كنز الذكاء ، ومستودع الهمة ، وعنوان الأمل بالحياة القومية . وحق على كل شرقي ان ينوه بفضله ، ويشيد بذكره ، فان هذا أقل ما يكافأ به ، وخير ما يضرب على سبيل الامثال والقدوات للشبيبة الشرقية الناهضة التي ستكون عمدة بلدانها ، في دور نهضتها الحديث

ولهذا رأى واضعا هذا الكتاب ان يقوما بنصيبهما من هذه المهمة القومية الشرقية وزفا الى ابناء الشرق تذكار مهمة بطل من ابطاله ورجل من رجاله المعدودين الذين سيحفظ التاريخ ذكرهم ، ويحرص على مفاخرهم ، ليعلم العالم ان الشرق حي ، وسيظل حياً ، ويكون في المستقبل كما كان في الماضي مطلع نور الحق ، وعلم المجد واليقين



الفصل الاول

الغازي مصطفى كمال باشا

مولده ونشأته

ولد دولة الغازي مصطفى كمال باشا في سلانيك سنة ١٢٩٨هجرية(١٨٨٠ ميلادية) وكان والده تاجراً ، واصل اسرته من مدينة «لاريسا» في اليونان ، فادخله ابوه كتاباً ، كانت تديره احدى القارئات ، في الحي الذي كانوا يقيمون فيه . ثم انتقل الى مدرسة ابتدائية ، فاكمل فيها دروسه الابتدائية

وتوفي والده ، بعد ذلك بقليل ، فكفله خاله ، وكان مزارعاً ، ونقله هو ووالدته واخاه الى قريته ، فعكف على الاعمال الزراعية ، وكان يشتغل فيها بيديه ، وقد حدث عن نفسه فقال انهُ كثيراً ما كان يخفر « فولاً » لخاله ، يذود عنهُ الغربان ويدفع السائمة والانعام ،

ولكن صاحبة العصمة والدته شق عليها ان ينشأ نجلها هذه النشأة ، فارسلته الى بيت شقيقتها في سلانيك ، فأحسنت مثواه ، وادخلته الى مدرستها الاعدادية

واتفق انهُ تنازع يوماً مع احد رفقائه في اثناء الدرس ، فضربه الاستاذ ضرباً مبرحاً فاستاءت جدته من ذلك واخرجته من المدرسة ، ولما رأى نفسهُ محروماً من جني ثمار العلم الشهية اندفع بميله الفطري وشعوره الغريزي ، وطلب الدخول في المدرسة العسكرية فعارضته والدته في ذلك اشفاقاً عليهِ وخوفاً من بعاده ولكنهُ تمكن اخيراً من التغلب على فكرها وسمحت له بالانخراط في السلك العسكري ، فدخل المدرسة الرشدية العسكرية ، بعد ما جاز امتحان القبول . وفيها لقب « بكمال » فصار يدعى « مصطفى كمال » (١) ولما نال

---

(١) اختلف النسابون في سبب هذه الاضافة ، فدولة الغازي يقول في حديث رواه عن نفسه ، ان احد اساتذة المدرسة الرشدية ، واسمه مصطفى افندي ، قال له ذات يوم : يابني انت مصطفى ، وانا مصطفى ، فلئلا يقع التباس حين المناداة اضف الى اسمك لفظة «كمال» فصرت من ذلك الحين ادعى « مصطفى كمال » ويعلل آخرون ذلك بما اظهره من الذكاء والنبوغ والهمة العالية مما حمل اساتذته على اضافة «كمال» الى اسمه تفاؤلا بان يكون كنابغة الادب التركي نامق كمال بك

شهادتها سافر الى مناستر ، فانتظم في سلك مدرستها الاعدادية العسكرية ، ثم غادرها الى الاستانة، والتحق بالمدرسة الحربية، وفي سنة ١٣١٩ هجرية (١٩٠١ مسيحية) تخرج منها برتبة « ملازم ثان » وفي السنة التالية ، دخل مدرسة اركان الحرب ، فأتم دروسها العاليـة ، وغادرها في سنة ١٣٢٢ هـ(١٩٠٤ م) حائزاً رتبة يوزباشي اركان حرب

في ميدان السياسة

لـما قدم المترجم الاستانة ، ورأى عن كثب سيئات ذلك الدور الاستبدادية الذي قاست الامة العثمانية من هوله اشد الآلام ، اسس مع رفقائه في مدرسة اركان الحرب ، جمعية للعمل ضد الحـكومة الحميدية الظالمة ، وانشأوا جريدة كانوا يكتبونها بايديهم ، فاكتشف الجواسيس امرهم ، وقبض عليه بعد خروجه من المدرسة ، واخذ الى المرحوم السلطان عبدالحميد للتحقيق معهُ بتهمة اصدار جريدة ، وانشاء لجان مختلفة ، لغايات مخصوصة ، فحكم عليه بالسجن بضعة اشهر ، ثم اطلق سراحه وارسل الى دمشق للخدمة في الجيش

في الجيش

وصل الغازي الى دمشق ، وانتظم في سلاح الفرسـان ، وفي تلك الاثناء ثار اهل جبل الدروز ، فارسلت الحكومة حملة عسكرية لاخضاعهم وتأديبهم ، وكان دولتهُ ممن رافقها ، فظـل نحو اربعـة اشهر في ربوع حوران ، واغوارها وانجادها ، ثم عاد الى دمشق ومنها سافر الى بيروت ويافا والقدس بحجة تمرين الجيش ، فاسس فيهـا فروعاً لجمعية الحرية ، التي انشأها مع بعض رفاق لهُ في دمشق للمطالبة بالحرية والدستور

وبعد ما قضى نحو سنتين ونصف سنة في سورية نقل الى مقدونية بمساعي جمعية الحرية التي كانت تعمل بنشاط في تلك الربوع ، والتي ابدل اسمها بعد ذلك باسم جمعية « الاتحـاد والترقي » فاستخدم في هيئة اركان الحرب لجيش سلانيك ، وظل فيهِ الى ان نودي بالدستور في تركيا

ولما شبت ثورة ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد ، انضم الى الجيش الذي زحف على الاستانة ، وعين رئيساً لاركان حرب القوة التي تقدمت من ادرنه ، ثم ارسـل الى طرابلس الغرب لينظم القوة الوطنية « الميليس » وبعد ما رفعت رتبته الى قول اغاسي ارسل الى سلانيك في هيئة اركان حرب الجيش الجديد ، وعين بعدئذ قائداً للآلاي الـ ٣٨ المشاة ، ثم دعي الى الاستانه سنة ١٩١٠ وادخل في هيئة اركان الحرب

العامة للجيش الثاني ورافق المرحوم محمود شوكت باشا وزير الحربية يومئذ في الحملة التي قادها لاخماد ثورة الالبانيين ، ولما هاجم الايطاليون طرابلس الغرب سنة ١٩١١ سافر متنكراً الى بنغازي بطريق القطر المصري فوصلها واستلم قيادة القوات في درنه فاحسن تنظيمها وتدريبها ، وقاتل في تلك الحرب حتى نهايتها . وحينما نشبت الحرب البلقانية عاد الى الاستانة رئيساً لاركان حرب فيلق « بولاير » الذي كان يقوده الفريق فخري باشا ، واشترك في الحملة التي استردت ادرنه . وفي سنة ١٩٠٣ عين ملحقاً عسكرياً للسفارة العثمانية في صوفيا و بلغاريا) وظل في هذا المنصب الى ان اعلنت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤

في الحرب العظمى

لما أعلنت الحرب العظمى طلب دولة الغازي من وزارة الحربية ، وكان قد حاز رتبة قائمقام ، اعادته الى الجيش فأجيب الى طلبه وعين قائداً للفرقة الـ ١٦ التي كانت مرابطة في تكفور طاغ « رودستو » وما لبث ان انتقل بفرقتهِ الى شواطىء الدردنيل حينما بدأ الحلفاء يهاجمون المضيق بأساطيلهم لاجتيازه واستباحة حماة واحتلال الاستانة والقضاء على مملكة آل عثمان

وفي يوم ١٨ مارس باكر الانكليز والفرنسويون الدردنيل باسطول ضخم عظيم وأمطروه من أفواه مدافعهم ناراً دونها نار الجحيم هولاً ، وهم يبتغون تدمير قلاعه ، واسكات مدافعهِ ، ودك حصونهِ ، وبعد ذلك شرعوا في انزال جنودهم الى البر لاحتلال اري برونى وانافارطه ، فباغتهم الغازي بفرقته التي كان يقوم بتدريبها في مكان قريب وقاتلهم من نفسه ومن غير ان يتلقى أمراً من القيادة العليا - وصدهم

ويقول رجال الحرب انهُ لولا هذه المباغتة ، التي قام بها من تلقاء نفسه والتي انتهت بانتصاره ، لاستطاع الحلفاء تثبيت أقدامهم في ذلك المكان ومواصلة الزحف على الاستانة واحتلالها . وفي الحال صدرت اليهِ الامر بتولي قيادة منطقة انافرطه (الدردنيل) فقاتل بيها قتال الابطال ، وانتصر انتصارات عظيمة على الانكليز ، ولما انتهت تلك المعارك بفشل الحلفاء وجلائهم عن الدردنيل ، وخرج الجيش العثماني منها منصوراً ، رفعت رتبة دولة الغازي الى امير لواء فصار مصطفى كمال « باشا » واستلم قيادة الفيلق العثماني السادس عشر الذي كان في ادرنه وسار بهِ الى جهات ديار بكر لمقاتلة الروس ، وانضم الى الجيش

الثاني الذي كان يقوده الشهير عزت باشا (١) واشترك في المعارك التي انتهت باسترداد تفليس وموش في الاناضول الشرقي ، وصد الروس عن الايغال في البلاد

وفي شتاء سنة ١٩١٦ قدم دمشق ليقود حملة الحجاز، فلما اجتمع بجمال باشا قائد الجيش الرابع سألهُ عن المرجع الذي ترجع اليهِ الحملة الحجازية فأجابهُ : انها مرتبطة بقيادة الجيش الرابع (اي بجمال باشا نفسهِ)فقال لهُ دولة الغازي « انهُ لا يستطيع العمل تحت امرته ، فقال له « لك ذلك وغداً أو بعده يصل انور باشا فقل لهُ ماتريد وافعل ماتشاء »

وهذه الرواية منقولة عن مصدر وثيق حضر هذا الاجتماع وكان ثالثهم

وبعد يومين وصل انور باشا وكيل القائد العام للجيش العثماني يومئذ فابلغه مصطفى كمال باشا انهُ لايستطيع السفر الى الحجاز واشار بوجوب الجلاء عن تلك الديار ونقل الجيش المرابط فيها الى سورية أذ لافائدة ترجى من الحجاز البعيد الواسع فلم يعمل القائد الاعلى برأيه ، واستصحبه معهُ في رحلته الى فلسطين ، ولما عادا الى الاستانة عينه قائداً للجيش الثاني ومقره ديار بكر وكانت مهمته تنحصر في قتال الروس ، فرفض الذهاب أيضاً الا اذا اجيب الى شروط اقترحها. وصحب سمو الامير عبد المجيد افندي ولي عهد الدولة العثمانية بوظيفة ياور للوفد الذي سافر برئاسة سموه في ربيع سنة ١٩١٨ في المانيا والنمسا وبلغاريا لابلاغ حكوماتها رسمياً خبر ارتقاء جلالة السلطان الحالي محمد وحيد الدين عرش السلطنة العثمانية وانتهز هذه الفرصة فزار القيادة العامة الالمانية وساحة الحرب في فرنسا حيث اجتمع بالقائدين العظيمين هندنبورج ولودندورف ثم زار النمسا ثانية لمعالجة مرض الم به ومنها عاد الى الاستانة وعلى اثر سقوط بغداد بيد الانكليز واندلاع نار الثورة البلشفية في روسيا قررت القيادة العثمانية العليا تأليف جيش جديد اسمته « جيوش الصاعقة» وكان الغرض من تأليفه استرداد بغداد وعهد الى الغازي في امر تنظيمه ، فقبل المهمة مشترطاً حشده في جوار مدينة حلب ، ليكون قوة احتياطية لجيش سورية والعراق معاً عند الحاجة غير ان القيادة العليا رجعت عن رأيها وسلمت مقاليد الامور الى الجنرال فلكنهاين الالماني ، ونقلت الجيش المذكور الى سورية واستبدل القائد فلكنهاين بعد مدة بالمرشال ليمان فون ساندرس باشا الذي ظل الى انتهاء الحرب العظمى

وفي يوليو سنة ١٩١٨ وصل الغازي مصطفى كمال باشا ، وكان قد رفع الى رتبة « فريق ثان » الى نابلس (فلسطين) لقيادة الجيش السابع الذي كان يرابط بين نابلس والقدس

(١) وزير خارجية حكومة الاستانة الحالي

ونابلس — نهر الشريعة (الاردن) — خلفاً للفريق مصطفى فوزي باشا (١) الذي سافر يومئذ بالاجازة الى الاستانة لمرض اعتراه فسعى لتنظيم جيشه واصلاحه وتنسيقه . ولكن انى له ذلك وقد فات الاوان ، وتضعضع الجيش من طول القتال ، وانهك قواه ما عاناه من مر العيش وسوء الادارة . ويذكر احدنا وكان من موظفي القيادة العليا العثمانية فيما يذكر من اخبار الغازي انهُ ارسل على اثر وصوله الى نابلس برقية الى المارشال ليمان فون ساندرس باشا (القائد العام لجيوش الصاعقة) — ومقره في الناصرة — يقول فيها « لقد فتشت الجيش تفتيشاً دقيقاً فوجدت ان الجانب الاكبر من ضباطه لا يصلحون لقيادة الجنود فهل اجعل هؤلاء رهن اشارتكم وارسلهم اليكم الى الناصرة ، او ارسلهم تواً الى وزارة الحربية في الاستانة » فاجابتهُ القيادة بما خلاصته « ان حرب خمس سنوات ذهبت بزهرة ضباط الجيش التركي وخيرتهم وانه لا يمكن اختيار ما يفضل الموجود »

ولما بدأ الانكليز هجومهم العام في ساحة فلسطين كلها (٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٨) قاتلهم الغازي قتال الابطال مدة ثلاثة أيام متواصلة ، واستطاع المحافظة على خطوطه والثبات فيها ، رغم اختراق الانكليز لها في ثلاثة مواضع ، كان في كل منها يردهم خائبين واخيراً اضطر لاخلاء نابلس ، والجلاء عنها وذلك عقب انكسار الجيش التركي الثامن الذي كان يؤلف ميمنة الجيش السابع وسقوط طولكرم والناصرة وحيفا ، فغادرها مع جيشهِ خوفاً من الاحداق بهِ وقصد دمشق ، فحلب ، حيث استقرت القيادة التركيه العليا ، واتخذت تلك المدينة مركزاً لاجتماع الجيوش التركية الراجعة من جنوبي سورية ووسطها

وعلى أثر هذا الانكسار ، استقال المارشال ليمان باشا ، من قيادة « جيوش الصاعقة » وسافر الى المانيا فجاء الأمر من الاستانة الى حلب بتعيين الغازي خلفاً لهُ ، فأخذ يتأهب للقتال ، ويعمل على تنظيم الجيش المرتد ويرسل الجرحى والمرضى الى اطنه والاناضول ،

وفي ٢٦ منهُ جلى عن حلب بعد قتال قليل دار في جنوبها الى خطوط انشأها في شماليها وعلى مسافة قريبة منها وقاتل الانكليز في معركة الليرمون فغلبهم . وفي ١١ نوفبر سنة ١٩١٨ مضيت شروط الهدنة ، فسافر مع ضباطهِ الى اطنه ، ومنها قصد الاستانة بأجازة صرحت لهُ وزارة الحربية بها

---

(١) رئيس هيئة اركان الحرب في حكومة انقره الآن

بعد الحرب

وصل دولة الغازي الى الاستانة وقد بلغت النفوس التراق ، وجاء الحلفاء بقضهم وقضيضهم فاستباحوا حماها ، واعتدوا على كرامة قومها ، ومسوا موضع العزة من نفوسهم فأخذ دولتهُ يجيل قداح الرأي ، ويضرب زناد الفكر ليهيء لأمتهِ من ضيقها مخرجاً ، يفاوض المفكرين وذوي الرأي والكلمة للقيام بعمل نافع ينقذ المملكة من الهوة التي هوت اليها ويخلصها من فناء محتم. وبعدمفاوضات طويلة رأى انهُ لايستطاع القيام بعمل ما قبل تدبير قوة عسكرية يعتمد عليها وان افضل مكان للعمل هو الاناضول حيث يمكن الاتصال مباشرة بالشعب

وفيما هو يبحث عن الوسائل التي تسهل لهُ اسباب السفر دعتهُ الوزارة وعرضت عليهِ منصب مفتش عام للجيش في الاناضول فقبل الدعوة بارتياح لانها وافقت هوى من نفسهِ وبرح الاستانة قاصداً « طرابزون » وفي رواية سمسون يوم ١٥ مايو سنة ١٩١٩ وهو اليوم الذي نزل فيهِ اليونانيون الى ازمير

في الاناضول

وما كاد دولته يطأ أرض الاناضول حتى أخذ يجد ويجتهد لتحقيق الغرض الاسمى الذي وضعهُ نصب عينيه فقصد أرضروم جامعاً حوله نخبة من الضباط العثمانيين ، وبدأ يعمل لتنظيم الجيش وتدريبه واعداده لتحقيق المهمة الجديدة وهي « انقاذ الوطن »

وقد اختلف الرواة في تقدير عدد الجيش الذي كان محتشداً في الاناضول ، فقال بعضهم انهُ يبلغ الثلاثين الفاً وقال بعضهم انهُ اكثر من ذلك وذهب آخرون الى انهُ أقل مما ذكر ، ولكن مما لا خلاف فيهِ هو ان البقية الباقية من الجيش العثماني الذي بلغ في الحرب العظمى نحو مليون ونصف مليون مقاتل ، رجعت كلها الى الاناضول فجاءه جيش سورية وجيش العراق وجيش القوقاس ، عدا ماكان في الاناضول نفسه ، فكان منهم نواة الجيش الوطني الحاضر الذي اتى بمعجزات أدهشت العالم كله فوقف أمامها حائراً معجباً

ولما رأت الوزارة الامور جارية على هذا المنوال استحوذ عليها القلق وساورتها المخاوف من العواقب ، فاستدعت الغازي الى الاستانة فأبى ، واعلن استقالته من الجيش وانضمامه الى الوطنيين ، وبهذه الصفة شهد مؤتمر ارضروم الاول وهو مبدأ الحركة الوطنية فاصدرت أوامرها في اغسطس في سنة ١٩١٩ بالقبض عليهِ وارساله الى الاستانة

وفي يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٢٠ انتخبه المجلس الوطني الكبير رئيساً له فالقى عقب ذلك خطبة غراء تراها في غير هذا المكان وعلى اثر معركة سقاريا وانتصار الجيش الوطني ذلك الانتصار العظيم على اليونانيين قرر المجلس الوطني في جلسته التي عقدت في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة ٩ سبتمبر سنة ١٩٢١ شكره ومنحه رتبة المشيرية ولقب الغازي وهنأه الجيش بلسان عصمت باشا قائد الساحة الغربية وجاءته التهانيء من كل حدب وصوب

وفي الجلسة التي عقدها المجلس الوطني الكبير يوم ٢٠ يوليو الماضي تقرر اسناد منصب القيادة العليا الى دولته مدة الحرب كلها بعد ما كانت تجدد كل ثلاثة أشهر فخطب على الاثر خطبة ضافية تراها في محلها من هذا الكتاب واليك صورة القرار الصادر بذلك

المادة الاولى — ان المجلس الوطني الكبير الذي هو القوة العليا الوحيدة المتصرفة بالفعل في شؤون الامة والمملكة ومصيرها والمؤلف من أعضاء يخولهم القانون الاساسي وقانون التشكيلات الاساسية الحقوق التشريعية والتمتع بحفظها وصيانتها والذي تتمثل القيادة العليا في شخصه المنوي — قد عهد الى رئيسه المشير الغازي مصطفى كمال باشا في وظيفة القيادة الفعلية موقتاً

المادة الثانية — للمجلس حق تجريد رئيسه الحالي من وظيفة القيادة العليا اذا دعت الحاجة الى ذلك

المادة الثالثة — الغيت احكام القانون الصادر يوم ٧ رمضان سنة ١٣٤٠ الموافق ليوم ٦ مايو سنة ١٩٢٢ بشأن تجديد مدة القيادة العليا ثلاثة اشهر

المادة الرابعة — ينفذ حكم هذا القانون من تاريخ نشره

المادة الخامسة — المجلس الوطني الكبير ينفذ احكام هذا القانون

٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٠ و٢٠ يوليو سنة ١٩٢٢

هذه ترجمة دولة المشير الغازي مصطفى كمال باشا بطل الشرق والاسلام بسطناها بايجاز على طريقة لم ينسج عليها الكتاب الذين كتبوا سيرته حتى الآن فضلاً عما حوته من المعلومات الخاصة التي اطلع عليها احدنا شخصياً في اثناء اجتماعه بدولة الغازي في سورية وابان وجوده في الجيش التركي مدة الحرب العظمى آملين ان يكون في ذلك عظة وتذكرة للذين يطمحون الى العظائم والله اعظم مسؤول

الفصل الثاني

وصف دولة الغازي

اخلاقه واراؤه واقوال الاجانب فيه

رأى احدنا الغازي مصطفى كمال باشا لأول مرة يوم جاء دمشق في شتاء سنة ١٩١٦ حيث انزلته الحكومة العسكرية ضيفاً عليها في فندق الشرق ورأى على جبينه آيات البسالة وعلامات الشجاعة والاقدام والحزم ثم عاد وقابله في الناصرة في صيف سنة ١٩١٨ حينما جاء من الاستانة قاصداً نابلس ليتولى قيادة الجيش السابع فيها فاحتفلت به القيادة العليا لجيوش الصاعقة (يلديرم) وادبت له مادبة عشاء في دار المقر العام وكان الضباط يحيطون به احاطة الهالة بالقمر ويسمعون احاديثه وينظرون اليه باعجاب مكبرين عبقريته ونبوغه وتفوقه ومعترفين بانهُ بطل الامة التركية الاوحد. وقد تمكن أحدنا من رؤيته مرة ثالثة بعد الجلاء عن فلسطين وسورية وبعد تقلده القيادة العامة في فندق «البارون» في حلب وهو يصدر الاوامر ويعبىء الجيوش ويضع الخطط كأن ذاك الانكسار لم يؤثر فيه ولم يزلزل عقيدته الراسخة بالفوز والثقة بالمستقبل في حين ان داهية الالمان المشير ليمان فون ساندرس باشا كان يقضي نهاره ذاهباً آيباً في بهو الفندق (فندق البارون) مطرق الرأس فاقد الحواس لا يبدي رأياً ولا ينطق حرفاً ولا يقابل قادماً

وكان للضباط الاتراك الذين عرفهم أحدنا في تلك الايام ثقة عظيمة بدولة الغازي، وهو يذكر ما قاله له يوماً صبحي نوري بك رئيس تحرير جريدة «ايلري» التركية وأحد ضباط القيادة العليا يومئذ وشقيق جلال نوري بك الكاتب التركي الشهير «ان مصطفى كمال باشا هو رأس الجيش التركي وروحهُ وان الترك يأملون خيراً كبيراً على يديه»

اوصافه

مربوع القامة، يميل الى الطول، ممتلىء الجسم، عريض الكتفين، أزرق العينين حاد النظر، مهيب الطلعة مشرب الوجه بحمرة لوحتها حرارة الشمس، سحنته بارزة، وشعره ذهبي وتقاطيع وجهه تنم عن انتسابه الى ارومة البانية، وقد أكسبته ملامحه

الجذابة حب الناس له وانقيادهم اليهِ ، لم يتزوج حتى الآن ، ولا تزال صاحبة العصمة السيدة والدته في قيد الحياة ، وكانت تقيم في الاستانة ، ثم غادرتها اخيراً الى انقرة لزيارة قرة عينها

اخلاقه

قوي الارادة ، ثابت العزيمة ، صائب الرأي ، مقدام لا يرهب الحوادث ، ولا يضطرب للنوازل . قال لاحدنا صديق له عاشر الغازي وصحبه من مقاعد الدرس الى صفوف الجيش : ان مصطفى كمالاً يمتاز عن اقرانه بنبوغه في فن تعبئة الجيش وادارته في المعارك فاذا حلت بجيشه نازلة أو تغلب عليهِ عدوه وهو يناجزه فلا يضطرب ولا ييأس ، كما يتفق لاكثر القواد عادة ، بل يقف ثابتاً كالصخر يقود جيشه حتى ينتهي القتال ويسفر عن نتيجة حاسمة

وهو قليل الكلام ، كثير العمل ، حلو المعشر ، لين الحديث ، يخطب بهدوء وسكينة وطلاقة ، وله ذهن وقاد ، وبصيرة نافذة ، وذكاء خارق ، وبالجملة فانهُ خلق لعظائم الامور

آراؤه

هو مستقل الفكر ، حر النزعة دمقراطي يدين بمذهب الشعب ، لا يسير وراء الخيال مطلقاً يقابل الحقائق المحسوسة وجهاً لوجه . ولا يدع سبيلاً للاحلام من نفسه . شديد الاخلاص لوطنه وامته وهذا الاخلاص هو العامل الاول في نجاح دعوته والتفاف الترك حوله وسيرهم تحت علمه

وقد وقع خلاف بينه وبين انور باشا بينما كانا يقاتلان الايطاليين معاً في صحارى ليبية ودرنه لاسباب لا تزال مجهولة . وبعد اعلان الدستور العثماني بمدة وجيزة انشق عن جمعية الاتحاد والترقي — مع انهُ كان من أساطينها المظام قبلاً — منتقداً الخطة التي انتهجتها في ادارة المملكة . والى هذا يعزى خمول ذكره قبل الحرب العامة وتقدم زملائهِ عليهِ كانور وطلعت وامثالهما . فكأن الله اختاره لانقاذ وطنه وادخره لهذا اليوم العصيب ، وجعل على يديه اصلاح ما أفسدوه ، وبنيان ماهدموه ، فكان عمله مزدوجاً وسعيه مضاعفاً

وبعد انتهاء معارك الدردنيل التي استنفدت معظم قوى الجيش العثماني المادية رفع تقريراً الى القيادة العليا في سنة ١٩١٦ ابان فيه ما احدثته الحرب من الاثر في جسم

الامة العثمانيـة وطالب المـدول عن خطة الهجوم في كل ساحات القتال واتخاذ خطة الدفاع ضنا بالبقية الباقية من قوى الجيش فلم تمر القيادة اراءه اذناً صـاغية فاستقال من قيـادة الفياق السادس عشر ولما عين لقيـادة الجيش الثاني في ديار بكر اصر على تنفيذ الخطة التي رسمها واصرت القيادة العليا من جهتها على الزحف فاستقال ثانيـة واقام في الاستانة مدة بلا عمل الى ان أرسل لقيادة الجيش السابع في نابلس

وقـد ساءه تعرض الالمان لشؤون الجيش العثماني في زمن الحرب واستسلام انور باشا لهم فرفع صوته عالياً بانتقاد هذا الامر فلقي انتقاده ارتياحاً من معظم ضباط الترك الذين كانوا يشعرون هذا الشعور فنقم عليهِ الالمان وكان ذلك مما ادى الى تراخي العلاقات الودية بين ضباط الجيشين تراخياً بلغ عند نهاية الحرب مبلغاً مشهوداً

وهو من القائلين بوجوب منع الجيش من الاشتغال بالسياسة والتحزبات الشخصية وتفضيل زيد على عمرو ، والمشهور ان من أسباب نقمته على الاتحاديين زجهم الجيش في هـذا المعترك الذي يمزق وحدتهُ وروابطه ويفقده احدى عناصره الهمة وهي وحـدة الغاية المشتركة او المثل الاعلى وقد تجلى ذلك في الحرب البلقانية سنة ١٩١٢ التي انتهت بفشل العثمانيين بسبب انقسام ضباطهم الى اتحاديين وائتلافيين

ولـما قام دولة الغازي قومتهُ الأخيرة في الاناضول وضع سداً منيعاً دون تسرب داء التحزب الى جيشه وأعلن الضباط انهُ يريد جيشاً « وطنياً » لاغاية له لاسوى انقاذ الوطن ولم يكتف بذلك بل أخرج من صفوفه كل من عرف فيهِ نزعة الى التحزب أو نزعة لخدمة الشخصيات وقد بلغ بهِ الامر الى اقصاء نهاد باشا وعلاء الدين باشا عن الجيش وهما من خيرة القواد بعد ما تحقق انهما على اتصال مع انور باشا ، قائلاً : « ان مصلحة الجيش فوق كل مصلحة وان سلامة الوطن فوق كل شيء »

و لا ننكر القليل الذي أظهره من الشدة في محاربة هـذا الداء ولولا ذلك لـما استقام له أمر ولا وصل الى ماوصل اليه من النصر المبين

أقوال الاجانب في دولته

وصفه مكاتب مجلة « الالستراسيون الفرنسوية » وقد زاره في انقره فقال : ليس لبطل الاستقلال من السن سوى اربعين عاماً وهو طويل القامة عريض الـكتفين ومع ذلك لاتبدو عليه علامات القوة البدنية ولعل السبب في ذلك نحوافة يديه وساقيه واصـابته

عرض الكلى على انه شديد السرعة في حركاته وهو يجيد لعب السيف ولكن اهم ما فيه أسارير وجهه التي تدل على الشدة والعزيمة والصلابة والذكاء يكاد يقطر من جبهته وعيناه كبيرتان تنفذ نظراتهما من خلال زرقتهما حادة كالسهم وحركات محياه جميلة تدل على عواطف تغلي في صدره ، ولقد شبه بعضهم سحنته بسحنة النمر وقد يكونون مصيبين في هذا التشبيه غير ان ابتسامات رقيقة كابتسامات الاطفال الودعاء تغير ذلك الوجه وتكسبه عذوبة مدهشة . وعلى كل فانهُ يستوقف النظر لما فيهِ من تنوع الحركات واختلاف المظاهر وتضاربها

« وهو قائد ذو خبرة واسعة وزعيم مكتملة فيه صفات الزعامة ، ولد ليقود الرجال وقد وهبته الطبيعة تلك الهبة السرية التي تجاب طاعة الناس واحترامهم . وتركيا اليوم باسرها منجذبة الى هذا الرجل بقوة غريبة . وهو يجمع الى الجلد والاقدام والى صدق النظر سرعة الخاطر ويعرف كيف ينتهز الفرصة السانحة . ولا يضارع جرأته الا ذكاؤه وهو ذكاء لم يشحذه الدرس والتحصيل ولكنهُ حاد وبليغ يمكن صاحبه من ان يدرك بغريزته الامور التي يجهلها»

وروى هذا الكاتب في ما رواه كيف ان مصطفى كمال باشا تمكن من قبول قيادة الجيش المقاتل في الدردنيل في احوال حرجة فقال : بينما الجنرال ليمان فون ساندرس باشا قائد الجيش التركي مرتبكا في امره رأى ان يستشير كمال باشا وكان وقتئذ برتبة اميرالاي فحادثه بالتلفون محادثة وجيزة بحد ذاتها ولكنها ذات مغزى كبير . ابلغ القائد الالماني البطل التركي ان الحالة خطرة . وسأله هل في الامكان ملافاتها . فكان جواب البطل «ذلك ممكن» فسأله : وكيف ذلك ؟ فاجاب بتعييني قائد فرقة وترك امر الدفاع عن المنطقة المهددة الي. فقال القائد الالماني : ألا يكون هذا كثيراً ؟ فقال الغازي : « انني من جهتي لا اجده كثيراً . وقد يجوز ان اتولى القيادة » . . . . وهنا انقطع الحديث

ثم جاءت الليلة التالية والحالة تزداد سوءاً وتفاقماً فعمد فون ساندرس باشا في الصباح الى التلفون . وخاطب دولة الغازي قائلا « لقد عينت قائد فرقة فعمل بسرعة » فاجابه : « سأكون في ميدان القتال حالاً انما لا بد لي من بضع دقائق حتى ارتدي بذلة « قائد » . وبعد هذه المحادثة بيومين فقط كان مصطفى كمال باشا بطل معركة « انا فارطه »

التي اضطرت فرنسا وانكلترا بعدها الى اجلاء جيوشهما عن الدردنيل (١)

ووصفهُ الجنرال تونسند الانكليزي في كتاب بعث بهِ الى التيمس ونشر في أواخر شهر اغسطس سنة ١٩٢٢ بقولهِ بعد الديباجة :

«عينان زرقاوان ينفذان الى القلوب وشعر ذهبي وشارب قصير خفيف . تلك هي الملامح البارزة في وجه مصطفى كمال وهي ملامح أثرت في نفسي عند ماقابلته ،واجهة منذ شهر مضى

---

(١) نقلنا هذه الحكاية المستفيضة التي تناقلتها معظم صحفنا العربية على علاتها لنفندها وندحضها ونثبت مخالفتها للمعقول والمنقول وكونها من جملة مختلقات مكاتبي الصحف الغربية الذين يخلطون ويخبطون فيما يكتبونهُ عن الشرق بلا تمحيص ولا روية

اما وجه اختلاقها فهو . أولاً — ان مصطفى كمال باشا كان قبل معارك الدردنيل قائداً للفرقة السادسة عشرة كما رأيت في سيرته وهذا ينفي اشتراط تعيينه لقيادة فرقته قبل البدء بالعمل . ثانياً — ان من دخل الجيش التركي وخبر نظاماته وقوانينه يعرف ان القائد الاعلى يصدر الامر بالعمل فقط وعلى قائد الفرقة تنفيذ ما يتلقاه من دون اعتراض ولا سؤال ولا جواب ولو كان يعتقد ان الامر الوارد مخالف لفن الحرب ما دام صاحبهُ مسؤولاً عنهُ ولولا ذلك لفسد نظام الجيش واختل الركن الاكبر من اركانه الاولية وهو الطاعة والاذعان . ثالثاً — ان مصطفى كمال باشا كان منذ ابتداء حرب الدردنيل حتى انتهائها والى ما قبل تعيين ليمان باشا قائداً لمنطقة « انافارطه » والذين تتبعوا سير الحرب العظمى ودرسوا وقائعها لا يجهلون ذلك رابعاً — ان قائداً كبيراً كليمان باشا لا يمكن ان يتردد في اصدار الاوامر ويفاوض مصطفى كمال باشا أولاً وثانياً بل يصدر الاوامر فقط ولان أمر الترقية من حقوق القيادة العليا وجلالة السلطان لا من حق ليمان باشا الذي هو قائد الساحة الحربية ولاعلاقة لهُ البتة باعطاء الرتب. خامساً — لا يسلم العقل السليم ان رجلاً كبيراً مخلصاً كمصطفى كمال باشا يرى الخطر (على قول المكاتب) محدقاً ويتأخر عن تلبية نداء رئيسهِ مشترطاً ترقيتهُ وهو الذي تقدم يوم نزول الانكليز الى « انافارطه » ونازلهم من دون ان يتلقى أمراً من القيادة العليا آخذاً كل مسؤولية على عاتقه . وأما طلبه المهلة ربما يرتدي بذلة قائد فرقة فهذا يخالف أيضاً الاخلاق العالية التي اتصف بها البطل الغازي فضلاً عن انهُ لا يوجد في الجيش العثماني لباس خاص بها

«مصطفى كمال رجل متوسط الطول وكان وقت مقابلتنا مرتدياً ملابسهُ الملكية ويدل هندامهُ على حسن البزة ودقة الصنعة . أما جوربه فكان من النوع الذي يلبس عادة في الالعاب وقد وضع فوق رأسه «القلبق الاستراخاني» المعروف. وتنحصر مزية القلبق بانه يمكن لبسهُ مع الرداء الملكي أو الحلة العسكرية وهيئته تقرب من الطرابيش الفراء الروسية أو الفارسية

«ومما رأيتهُ خلال اقامتي ان الجيش يعظم كمالاً ويوقره كما ان الشعب يحبهُ حباً يقرب من درجة العبادة ومن العبث ان يجد أصحاب نشر الدعوة في القول بوجود خلاف في صفوف الكماليين

«أما في الاستانة نفسها فالمتشيعون لهُ لا يقلون عن تسعين في المائة وفي الاناضول يناصره الشعب على بكرة ابيه . والأوامر التي يصدرها تطاع طاعة عمياء وحكمهُ حكم حديدي تحت قفاز من القطيفة وتسير تحت اشرافه حكومة تركيا الوطنية بهدوء ومقدرة . أما ارادته فقانون

«وهو لا يتكلم الا اذا كان في موضوع حيوي يهمهُ وهناك ترى المحامي. فمثلاً خضنا مرة في وقت العشاء في بحث معركة اوسترلتز التي خاض نابليون غمارها في سنة ١٨٠٥ وفي هذه المعركة يروي التاريخ مثلاً من الأمثلة النادرة التي هاجم فيها نابليون قلب العدو وكانت طريقتهُ المعتادة ان يشغل عدوه بأقل عدد من الجنود بينما ينهال بالضربة القاصمة على أحد جناحيه

«والحقيقة اني ما كنت عند تأهبي للعشاء أتوقع مطلقاً الاشتراك في مناقشة في فن التعبئة النابوليونية أو خططه العليا . وقد اتفقنا على ان الخطة التي وضعها نابليون منذ قرن مضى لا تزال الخطة الحكيمة الى يومنا هذا . ثم تبين لي ان كمالاً ممن يعجبون شديد الاعجاب بحملة نابليون في ايطاليا في عام ١٧٩٩ ولم اذكر كل ذلك الا لابرهن على ان كمالاً باشا درس التاريخ الحربي درساً دقيقاً وكان مثله في ذلك مثل كل جندي تطمح نفسهُ الى الحرب

«وهو كثير الاشتغال لا يعرف الملل وانك لتراه دائماً مكباً على عمله وله دراية عجيبة بسياسة اوربا واحوالها . وهذا موضع العجب اذا لاحظنا أن تربيته كانت عسكرية محضة في المدرسة الحربية بالاستانة . وقد اخذ نصيبه في الحملة الطرابلسية ثم اشترك في عدة من ميادين الحرب ولكن خدمته الفذة كانت في الدفاع عن غليبولي ومن اجل هذه الخدمة تمكن الجنرال ليمان فون ساندرس من ترقيته الى رتبة قائد جيش . ثم اشترك بعد ذلك في خط القتال المتشعب في فلسطين حيث اصبحت الغلبة العددية في خاتمة الحملة لاعداء الترك. وقد كان كمال باشا مفتشاً عاماً للجيش العثماني في الاناضول بعد عقد الهدنة في سنة ١٩١٨ ولكن تجلت وطنيته وصارت واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار بعد احتلال الحلفاء للاستانة واذ ذاك هرع الوطنيون الى - يوفهم

«ان كمال باشا وطني صميم وهو يعمل للحرية والاستقلال وما شا كل ذلك للاتراك ، وهو يرغب في الصلح ولكن الصلح الشريف

الحركة الوطنية في الاناضول

خلاصة تاريخها

نزل الحلفاء الى الاستانة بعد هدنة مدروس في نوفبر سنة ١٩١٨ بخيلهم ورجلهم وجاءوها بأساطيلهم وطياراتهم فقبضوا على ازمة الامور في الدولة العثمانية وغرضهم الاكبر القضاء على دولة آل عثمان وحصرها ضمن نطاق ضيق في الاناضول فلما رأى رجال الترك ذلك هالهم الامر وازعجتهم بوادره فاخذوا يسعون لدرء الخطر عن عاصمتهم وبلادهم وصون كيانهم واجتمع مجلس المبعوثان العثماني في الاستانة في شهر يناير سنة ١٩٢٠ للنظر في الحالة . وبعد مناقشات لا محل لذكرها هنا ، اعلن « مجلس المبعوثان » في ٢٨ منهُ « الميثاق الوطني التركي » وهو مجموع القواعد التي وضعها الترك اساساً للصلح الذي يقبلونه أو خلاصة برنامجهم السياسي (١) وهذا تعريبهُ

الميثاق التركي

١ — تتنازل الدولة العثمانية عن الاراضي المأهولة باكثرية عربية على أن يقرر مصيرها بحسب ارادة سكانها واما القسم المأهول بالترك المتحدين اتحاداً دينياً وقومياً فيتألف منهُ كل (مجموع) لا يتجزأ

٢ — يقرر مصير تراقية الغربية باستفتاء سكانها

٣ — تقبل القواعد الخاصة بحقوق الاقليات على ان تستفيد منها الاقليات الاسلامية في الممالك المجاورة

٤ — تصان الاستانة وبحر مرمرة من كل سوء ، وتفتح المضايق ، بشرط المحافظة على قاعدة حرية التجارة والمواصلات الدولية

٥ — يستفتى سكان الالوية الثلاثة « القارص وباطوم واردهان » المختلف عليها مع ارمينية في تقرير مصيرهم

---

(١) واضع صيغة هذا الميثاق جلال نوري بك الكاتب التركي الشهير

٦ — الاعتراف بالاستقلال التام للدولة العثمانية واطلاق الحرية التامة لها لترقية حركتها الوطنية والاقتصادية ولتستطيع انشاء ادارة تلائم الحياة العصرية الحاضرة »

ولما انتهى المجلس من وضع هذا الميثاق — الذي يقاتل الكماليون اليوم دونه ويعلنون انهم لا يعيدون السيوف الى اغمادها قبل تحقيقه واقرار الدول على مضمونه — اتجهت الافكار الى تأليف قوة ترعاه وتتولى تنفيذ احكامه. ولما كان جو الاستانة المملوء بالضغط الاجنبي والحكم العسكري غير صالح للقيام بعمل وطني لم يبق امام مفكري الترك سوى الاناضول حيث يجدون جواً ملائماً وميداناً واسعاً وشعباً مفدياً

مؤتمرا ارضروم وسيواس

وكان مصطفى كمال باشا في مقدمة الذين ادركوا صحة هذه النظرية فقصد ارضروم لهذه الغاية — كما رأيت في سيرته — واخذ ينظم الجيوش ويدربها ويجمع الضباط وينشيء دور صنع السلاح ويعد العدة لعقد مؤتمر تركي في ارضروم يمثل الامة التركية وينطق بلسانها لأن مجلس الاستانة كان مغلوباً على امره ففاح في مسعاه وعقد مؤتمر ارضروم في شهر يونيو سنة ١٩١٩ فكان الحجر الاول في اساس الحركة الوطنية الحاضرة . ورأسه مصطفى كمال باشا بالذات وشهده نحو ثمانين مندوباً تركياً فقرر هذا المؤتمر ان يطلب المحافظة على سلامة املاك تركيا واجراء الانتخابات النيابية من غير ان يكون للحكومة يد فيها وقال انهُ لا يصح ان تعد حكومة تقيم في عاصمة تحتلها دول اجنبية ممثلة للاماني الوطنية. وأيد المؤتمر عزمه على مقاومة فتح اليونانيين والارمن وندد بقبول الحكومة العثمانية مساعدة الاجانب مهما كانت . وبعد مدة عقد مؤتمر آخر في «سيواس » فوافق على قرار يقضي بعدم التخلي عن شبر ارض من الولايات التي لم يستول عليها الحلفاء وبما ان الارمن متمتعون بأنواع الحرية في بلاد الدولة العثمانية ولم يصبهم شيء من الحيف فلا يجوز بوجه من الوجوه تأليف مملكة ارمنية »

احتلال الاستانة

وبينما كان مصطفى كمال باشا يعمل بجد ونشاط عظيمين في الاناضول ويجمع الاعوان والانصار ويعد الجيوش والفيالق كان الحلفاء يشددون التضييق على حكومة الاستانة طالبين اليها تسيير الجنود لمقاتلة الوطنيين في الاناضول واخماد حركتهم واسكات صوتهم ليتسنى لهم ادراك اغراضهم بلا مقاومة

وفي ١٦ مارس سنة ١٩٢٠ تم للحلفاء احتلال الاستانة بقيادة الجنرال مان وتولى مندوبو الحلفاء برئاسة المندوب البريطاني السيطرة الادارية على مصالح الحكومة العثمانية واصبحت السلطات المدنية في ايديهم واعتقلوا ٦٦ زعيما من زعماء الترك وقوادهم الموالين للحركة الوطنية في الاناضول والمتصلين بها

والى القارئ الكريم اسماء بعض الذين اعتقلوا: الامير سعيد حليم باشا، رؤوف بك وزير البحرية السابق (رئيس وزارة انقره الحالي) تحسين بك والي دمشق السابق ومندوب ازمير في مجلس النواب جمال باشا الصغير وزير الحربية الاسبق، مصطفى شرف بك مبعوث ادرنه ووزير سابق، محمود باشا جور كصولي وزير سابق وعضو في مجلس الاعيان العثماني، الدكتور اسعد باشا رئيس الهلال الاحمر العثماني، الفريق جواد باشا قائد الجيش الثامن التركي في حرب فلسطين، اللواء رأفت باشا قائد الفيلق الـ ٢٢ في حرب فلسطين، خيري افندي شيخ الاسلام السابق، اسماعيل جانبولاد بك من الوزراء السابقين، الميرالاي قره واصف بك، حسين جاهد بك من الصحافيين، الفريق محمود كامل باشا مستشار الحربية، وغيرهم وارسل البعض منهم الى مالطة، واعتقل البعض الآخر في الاستانة

ووصف المستر برسفال لندون مكاتب الديلي تلغراف الشهير احتلال الاستانة الذي شهده بنفسه فقال:

« كتم المجلس الاعلى للحلفاء عزمهُ على احتلال العاصمة اشد كتمان وسار في اتمام خطته العسكرية تحت جنح السكينة حتى فرغ من اعداد المعدات فلما وقع الامر لم يكد أهل الاستانة يشعرون به مع انهم اشتهروا بدقة النظر وعرفت مدينتهم بسرعة انتقال الاخبار والروايات فيها

« وانقضت ايام قبل اعلان الاحتلال والقوات العسكرية البريطانية تزاد سراً من غير ان ينم عليها ما ظهر ما في شوارع غلطه واستانبول. نعم ان الاسطول البريطاني الاول عاد الى مرساه بين الاستانة واسكدار ولكن لم يكن في ذلك ما يبعث على الاهتمام الشديد حتى وصلت البارجة بنبو الكبيرة فاجتازت بحر مرمره في جنح الظلام ورست في مدخل قرن الذهب فاتجهت اليها الانظار

« ومن تلك الساعة شرعوا ينزلون الجنود والبحارة الى البر في زوارق بخارية كبيرة وبعضهم من الذين كانوا في حملة غليبولي المنكودة الحظ وكانوا يوزعون هؤلاء الجنود على المواقع المختلفة في قسمي الاستانة من غير انذار فاصبح الناس وابصروا الجنود واقفين على

ابوابهم وفي منازلهم ينصبون المدافع السريعة في النوافذ والشرفات . ونصبت مدافع كبيرة في الشوارع والميادين واقيم الحرس على ابواب الوزارات والمصالح ومكاتب التلغراف والبوستة والبنوك

« وندب بعض ضباط الحلفاء ومعهم الجنود للقبض على زعماء الوطنيين واتخذت التدابير اللازمة لكتمان هذه الاجراءات فلم يشعر بها احد وبذلك تيسر القبض على جميع الذين صدر الامر باخذهم واعظمهم شأناً جمال باشا وزير الحربية الذي طلب الحلفاء عزله قبل ذلك بشهر وجواد بك الرئيس السابق لهيئة أركان الحرب وقد عزل مع جمال باشا ومحمود باشا الملقب جور كصوي (أي الماء العكر) وأسعد بك الجراح المعروف وكمال باشا القائد السابق للفيلق العاشر وقد قاوم الجنود فقتل ستة من انصاره وجرح ثلاثة من الجنود البريطانيين الذين جاءوا للقبض عليه . ورؤوف باشا صديق مصطفى كمال الحميم وقره واصف بك خطيب الوطنيين في اجتماعاتهم وقد قبض عليه في فندقلي في مجلس البرلمان

«ولم تنقض ٢٤ ساعة الا وقد ارسل بعض المقبوض عليهم الى مدروس والبعض الآخر الى مالطة حيث ضموا الى المعتقلين فيها من اعضاء لجنة الاتحاد والترقي . ولم يقبض على احد من الوزراء فان صالح باشا الصدر الاعظم اعلن في آخر النهار ان الحكومة عقدت العزيمة على مواصلة اعمالها تحت سيطرة لجنة مندوبي الحلفاء السامين وبارشادها

«وفي الساعة العاشرة من الصباح ابلغ الصدر الاعظم رسمياً خبر ما جرى وتم احتلال الاستانة العسكري . ووضع المحتلون بعض القيود الموقتة فوقفت المعديات بين اسكدار والاستانة الاوربية وقطعت المكالمة بالتلفون ولم يسمح بارسال التلغرافات الا باذن خاص وصدر الامر الى بعض البواخر التي كانت تستعد لمغادرة الاستانة بتأجيل سفرها . أما في ما سوى ذلك فلم يتعرض احد لسكان العاصمة

«وبعد ذلك علقت المنشورات العسكرية بامضاء الجنرال ولسن قائد قوات الحلفاء والصقت في الشوارع وعلى ابواب المخازن وقد اعلن فيها بالايجاز بسط الاحكام العرفية وانواع العقاب التي تحل بالذين يتقلدون اسلحة نارية واسلحة بيضاء او يعصون الاوامر او يساعدون الاعداء او يعقدون الاجتماعات او يعطلون الاسلاك الكهربائية ومجاري الماء والكباري وسكك الحديد والمهمات العسكرية وجهاز النور . وانه في ما سوى ذلك يجوز للسكان ان يواصلوا اعمالهم بتمام الحرية ومن غير ان يتعرض احد لهم

«وعقب هذا المنشور بيان رسمي ارسلته السلطة العسكرية الى الصحف فنشرته صحف

النساء وهو خلاصة للاسباب التي بعثت الحلفاء على استلام زمام السلطة في الاستانة . ومما جاء فيه ان لجنة الاتحاد والترقي بعد ما قبضت على زمام السلطة التامة صارت آلة في يد المانيا وزجت تركيا في الحرب فكانت عواقبها وخيمة على البلاد ولاذ زعماء اللجنة بالفرار ليخلصوا من المشكلة التي هي من صنع ايديهم . ثم عقدت الهدنة وشرع الحلفاء يبحثون في انشاء حكم جديد للسلطنة العثمانية تسعد به هذه السلطنة وسكانها من غير تمييز بينهم. وبينما الحلفاء يهتمون بهذه المهمة تألفت جمعية جديدة أسمت نفسها الجمعية الوطنية وعمدت الى الاستمرار في سياسة اللجنة التي فر اعضاؤها ولم تعبأ باوامر السلطان والحكومة ونواهيهما وشرعت تكره الشعب التركي الذى رزح تحت اعباء الحرب على تقديم الجنود واجبرت الناس على دفع الاموال لمنفعتها الخصوصية واثارت كامن الاحقاد الجنسية والدينية ولكن المؤتمر لم يقطع حبل الرجاء ولا عيل صبره بل توسل بسياسة التساهل فوعد بان تظل الاستانة في حكم العثمانيين وعاصمة لسلطنتهم اذا انتهى الاعتداء على الشعوب غير التركية وعلى جنود الحلفاء ولكن الوطنيين صموا الآذان وابوا الاذعان فاستقر قرار المجلس الأعلى على احتلال الاستانة ليكفل تنفيذ شروط الصلح

« ويلي ما تقدم خمسة امور :

١ — ان احتلال الاستانة وقتي

٢ — ان الحلفاء لا يرومون اضعاف سلطة السلطان بل يطلبون تعززها في جميع الامور التي تترك للادارة العثمانية

٣ — لا ينوي الحلفاء الاحتفاظ بالاستانة الا اذا استمرت الذبح والاضطرابات الاخرى

٤ — تجب اطاعة أوامر السلطان بالاخلاص التام وعلى كل امرىء ان يستمر في عمله المعتاد فيعاون في حفظ النظام واحياء تركيا الجديدة وبنائها على انقاض تركيا القديمة

٥ — قبض الحلفاء على زعماء الوطنيين وسيستجوبون عن فعالهم ويحملون تبعتها » انتهى

وتمكن بعض زعماء الوطنيين كالدكتور عدنان بك (نائب رئيس المجلس الوطني الكبير الآن) وزوجته السيدة خالدة أديب وبكر سامي بك وجلال عارف بك رئيس مجلس المبعوثان في الاستانة وممثل الكماليين في روما الآن من اللحاق باخوانهم في الاناضول

واحتج مجلس المبعوثان على هذا الاحتلال ودون الاحتجاج في محاضر جلساته ولما كان اجتماعهُ بعد وقوع هذه الامور غير مفيد قرر في ١٩ مارس سنة ١٩٢٠ ايقاف جلساته

الى فرصة ملائمة وتفرق أعضاؤه وانضم الجانب الاكبر منهم الى الوطنيين في الاناضول ثم صدرت الارادة السنية في ١٠ ابريل بحله فقبلت يوم ١٢ منه على ١٥ مبعوثاً كانوا في الاستانة وجاء في الارادة الصادرة ان حله اقتضته ضرورات سياسية وانهُ أصبح من الواجب اجراء انتخاب للمجلس الجديد في خلال اربعة اشهر

فتوى شيخ الاسلام

وكانت الوزارة العثمانية يومئذ برئاسة الصدر الاعظم علي رضا باشا فلما رأت ما فعله الحلفاء وتبين لها ان الحالة لم تعد تطاق استقالت في ٣ ابريل سنة ١٩٢٠ بعد ما احتجت على احتلال الاستانة فقبل جلالة السلطان استقالتها ودعا الداماد فريد باشا الى تأليف الوزارة الجديدة فألفها وبسط الخط الهمايوني الناطق باسناد الصدارة الى فريد باشا سياسة الحكومة وتحدي سياسة الوطنيين في الاناضول

وما كاد الداماد فريد باشا يتربع في كرسي الوزارة حتى أخذ يمد المدة ويؤلف الفرق لقتال الوطنيين واقنع شيخ الاسلام في وزارته وهو دري زاده عبد الله افندي فاصدر يوم ١١ ابريل سنة ١٩٢٠ فتوى ضد الوطنيين « العصاة » ودعا المؤمنين الى نصرة الخليفة لقمع هذه الحركة

الحرب الاهلية

وسيرت وزارة الداماد جيشاً لقتال الوطنيين بقيادة احمد انزوار باشا الجركسي وانضم اليه اللواء يوسف عزت باشا قائد الفيلق الثالث عشر والامير جمال الدين افندي فاحتل هذا الجيش باندرمه ولكن الكمالين كسروه في النهاية وسحقوه سحقاً.وفي تلك الاثناء أعلن مصطفى كمال باشا انهُ قطع علاقتهُ مع حكومة الاستانة وابرق الى جلالة السلطان يبلغهُ انه فعل ذلك لأن حكومة الاستانة صارت رهن الاحتلال الاجنبي

ويؤكد الرواة ان الداماد فريد باشا كان ينفق على جيوشه من اموال اجنبية لأن الخزينة العثمانية كانت خالية خاوية

الحكم على الوطنيين

ولم يكتف الداماد بما ذكرناه بل الف مجلساً عسكرياً برئاسة اللواء مصطفى باشا الكردي لمحاكمة زعماء الوطنيين باعتبارهم خوارج على الحكومة وبعد مناقشات صورية صدر الحكم

(في ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠) غيابياً بالاعدام على مصطفى كمال باشا واللواء فؤاد باشا والميرالاي قره واصف بك والفريق مصطفى فوزي باشا والدكتور عدنان بك ورؤوف بك وغيرهم وبتجريدهم من رتبهم العسكرية والقابهم وحرمانهم من الحقوق المدنية

وظلت حكومة الداماد فريد باشا سادرة في تيار هذا الغرور تنفذ ما تؤمر به وتحارب المخلصين الذين نهضوا لانقاذ بلادهم والذود عن اوطانهم بجميع الوسائط والوسائل حتى كان يوم ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٠ فسقطت بعد ما فشلت في سياستها وتألفت الوزارة الجديدة برئاسة الصدر الاعظم الاسبق توفيق باشا وانضم اليها الشيخان الكبيران الصدران الاسبقان عزت باشا وصالح باشا فعد ذلك دليلاً على جنوح حكومة الاستانة الى التفاهم والاتفاق مع حكومة الاناضول لا سيما وقد جاء في بيان هذه الوزارة « انها تعمل على ازالة الانقسام الذي حدث في صفوف الوحدة الوطنية »



مؤتمر انقره

وبينما كانت المكايد تكاد للحركة الوطنية والعوامل تعمل للقضاء عليها قبل أن يشتد ساعدها ويكثر انصارها ووزارة الداماد فريد باشا تصدر الفتاوى والمنشورات داعية الامة الى قتال الوطنيين وتصدر الاحكام بالاعدام وتحشد الجيوش والفرق لمنازلتهم - بينما كان ذلك يجري كان مصطفى كمال باشا وانصاره في الاناضول ماضين في سبيلهم وعاملين على تحقيق غايتهم فلم تزدهم هذه الدسائس الا حزماً واقداماً واندفاعاً لتحقيق ما عاهدوا النفس والامة عليه

ولما اشتد ساعد هذه الحركة بمن انضم اليها من الرجال العاملين الذين فروا من الاستانة قررت عقد مؤتمر ثالث في انقره لتنظيم الدعوة ووضع قواعد ثابتة واسس راسخة لها فاصدر مصطفى كمال باشا الامر باجراء الانتخابات النيابية لتأليف جمعية وطنية عامة تمثل البلاد وتنطق باسمها

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة ٢٣ ابريل سنة ١٩٢٠ افتتح الغازي هذه الجمعية التي تألفت من ٣٥٠ عضواً منهم ٢٧٠ من سكان الاناضول باعتبار خمسة نواب عن كل متصرفية و٦٨ من اعضاء مجلس المبعوثان الذين انضموا الى الجمعية بعد تعطيل المجلس و١٢ من الذين نفوا الى مالطة عند احتلال الاستانة فاعتبرتهم الجمعية من اعضائها وألقى دولته خطبة شائقة بسط فيها حالة البلاد والمهمة التي اخذتها حكومة الاناضول على عاتقها

الحكومة الوطنية

تولت الجمعية الوطنية التي اطلق عليها اسم المجلس الوطني الكبير لتركيا ادارة البلاد مباشرة وانتخبت من اعضائها لجنة اجرائية (هيئة وزارة) تقوم بادارة الاعمال في البلاد بالنيابة عن المجلس

الدستور الجديد

ولما كان الدستور الذي وضعه المرحوم مدحت باشا سنة ١٨٧٧ وجرى العمل باحكامه في البلاد العثمانية بعد نيلها الحرية في سنة ١٩٠٨ غير صالح لحالة البلاد الحاضرة وضع المجلس الوطني الكبير دستوراً جديداً اسماه « قانون التشكيلات الاساسية » جعل فيه السلطتان التشريعية والتنفيذية في يده وجعل رئيسه رئيساً للقوتين التشريعية والتنفيذية وجعل المجلس غير قابل للحل وقرر مبدأ اللامركزية الادارية على احدث القواعد والنظريات الدستورية ولم يتعرض لحقوق جلالة السلطان. ويتألف هذا الدستور من ٢٢ مادة هذا تعريبها

المادة ١ — سلطة الشعب ملك للشعب دون قيد ولا شرط والقاعدة الادارية قيام الامة بادارة شؤونها بنفسها فعلاً

المادة ٢ — السلطتان التنفيذية والتشريعية مجموعتان في المجلس الوطني الكبير الذي يمثل الامة وحده تمثيلاً حقيقياً

المادة ٣ — يقوم المجلس الوطني الكبير بادارة الدولة التركية وتسمى الحكومة الوطنية « حكومة المجلس الوطني الكبير »

المادة ٤ — يتألف المجلس الوطني الكبير من الاعضاء الذين ينتخبهم سكان الولايات

المادة ٥ — يجدد انتخاب المجلس الوطني مرة كل عامين . فالمدة الانتخابية لكل عضو عامان انما يجوز ان يجدد انتخاب الاعضاء ويستمر المجلس السابق في القيام باعماله الى ان يتم انتخاب المجلس الجديد . فاذا لم يكن من الممكن تجديد الانتخابات فلا يجوز مد مدة الاجتماع الا سنة اخرى . ولا يعد كل عضو من أعضاء المجلس الوطني نائباً عن الولاية التي انتخبته بل نائباً عن الامة

المادة ٦ — يجتمع المجلس الوطني اجتماعاً عاماً في أول شهر اكتوبر كل سنة بلا دعوة

المادة ٧ — تنفيذ الاحكام الشرعية ووضع القوانين العامة وتعديلها ونسخها وعقد الصلح والمعاهدات واعلان الدفاع عن الوطن وغيرها من الحقوق الاساسية خاصة بالمجلس الوطني وتوضع القوانين والانظمة طبقاً للاحكام الفقهية والحقوقية التي تكون أرفق

بمعاملات الناس وأوفق لحاجات الزمان والآداب والمعاملات . وتعين وظائف الهيئة الموكلة لادارة الامور (هيئة النظار) ومسؤولياتها بقانون مخصوص (١)

المادة ٨ — تدير حكومة المجلس الوطني دوائر حكومتها بواسطة الوكلاء الذين تنتخبهم طبقاً للقانون المخصوص . ويعين المجلس الوطني الخطة التي يتبعها الوكلاء في الشؤون الادارية ويستبدلهم بغيرهم عند الحاجة

المادة ٩ — الرئيس الذي ينتخبه المجلس الوطني الكبير تمتد رئاسته بامتداد المدة الانتخابية للمجلس . وهو مأمور بالتوقيع باسم المجلس والتصديق على مقررات مجلس الوكلاء (النظار) وينتخب الوكلاء رئيساً لهم من بينهم لكن رئيس المجلس الوطني يعتبر رئيساً طبيعياً لهيئة الوكلاء

المادة ١٠ — تنقسم البلاد التركية باعتبار موقعها الجغرافي والاقتصادي الى ولايات والولايات الى أقضية والأقضية الى نواح

المادة ١١ — تكون كل ولاية حائزة لشخصية معنوية واستقلال ذاتي ويقوم « مجلس شورى الولاية » بادارة امور الاوقف والمدارس والمعارف والصحة والاقتصاد والزراعة والاشغال والمعاونة الاجتماعية ما عدا السياسة الداخلية والخارجية والامور الشرعية والقضائية والعسكرية والعلاقات الدولية الاقتصادية والضرائب والتكاليف العمومية التي تضمها الحكومة والامور التي تشمل منافعها اكثر من ولاية

المادة ١٢ — يتألف « مجلس شورى الولاية » من أعضاء ينتخبهم أهالي الولاية وتكون مدته عامين

المادة ١٣ — ينتخب « مجلس شورى الولاية » رئيساً يقوم بتنفيذ قرارات المجلس وهيئة ادارية يقوم كل عضو منها بادارة شعبة من شعب الادارة وواجب القيام بالتنفيذ عائد الى هذه الهيئة الدائمة

المادة ١٤ — يوجد في كل ولاية وال ينوب عن المجلس الوطني الكبير ويمثله . وتعين هذا الوالي حكومة المجلس الوطني .ووظيفته مباشرة الامور العامة والمشتركة في الدولة .ولا يتوسط الوالي الا عند وقوع تعارض بين وظائف الدولة والوظائف المحلية

المادة ١٥ — كل « قضاء » ليس الا عبارة عن وحدة ادارية وليست له

(١) صدر هذا القانون في ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٢ وترى خلاصته في غير هذا المكان

شخصية معنوية ويتولى ادارته (قائمقام)تعينه حكومة المجلس الوطني ويكون تحت امر الوالي
المادة ١٦ — الناحية حائزة لشخصية معنوية واستقلال ذاتي في حياتها الخصوصية
المادة ١٧ — لكل ناحية « مجلس شورى » وهيئة ادارية ومدير
المادة ١٨ — ينتخب « مجلس الشورى » في النواحي أهالي كل ناحية رأساً
المادة ١٩ — ينتخب « مجلس شورى الناحية » مدير الناحية وهيئة ادارتها
المادة ٢٠ — لمجلس شورى الناحية وهيئة ادارتها سلطة قضائية واقتصادية ومالية تتعين درجاتها بقانون مخصوص
المادة ٢١ — تتألف الناحية من قرية أو عدة قرى
المادة ٢٢ — تتوحد العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الولايات بالتفتيش العام الذي يقوم بمراقبة الامور العامة ووظائف الدولة العمومية ووظائف الادارات المحلية وقراراتها مراقبة دائمة » ويشبه هذا الدستور من بعض الوجوه نظام حكومة روسيا لان مجلس السوفيات الاعلى للعمال والفلاحين هو كل شيء هناك والوزير عندهم يسمى قوميسراً لانه آلة التنفيذ ويشبه نظام حكومة الحجاز لان الوزير في مكة يسمى « وكيلا » عن الملك

والفرق بين نظام انقره ونظام اوربا هو ان لرئيس المجلس في انقره سلطة واسعة ليست لاي رئيس آخر من رؤساء المجالس النيابية في العالم فهو القائد العام وله حق التصرف بما في البلاد من اشخاص واموال في سبيل الدفاع عن البلاد

وقد سن المجلس الوطني الكبير القوانين العديدة التي احتاج اليها الاناضول في نهضته الحاضرة وجهاده الوطني وادخل الاصلاح على جميع فروع الادارة ونظم المالية ورفع المعارف واعارها قسطاً من اهتمامه فكان في جملة القوانين التي سنها قانون يقضي بتحريم الخمور ومنع الاتجار بها في الاناضول وقانون آخر لمحاربة بدع « المودة » والبرج العصري نص على منع استيراد ادوات الزينة

وفي النصف الاول من شهر يوليو سنة ١٩٢٢ سن المجلس المذكور قانوناً جديداً مؤلفاً من ثماني مواد يبين كيفية انتخاب وكلاء الاجراء « الوزراء » الذي نص عنه في المادة الثامنة من الدستور وهذا نص المادتين الاوليين من القانون الجديد المادة الاولى — لاجل انتخاب وزارة جديدة تؤلف لجنة اعضاؤها رئيس المجلس الوطني الكبير ووكيلاه ورؤساء اللجان النيابية الخاصة بالامور الشرعية والوقفية والداخلية والخارجية والقضائية والعسكرية والمالية والاقتصادية والعمرانية والعلمية والصحية والاجتماعية ومن رئيس

الوكلاء « الوزراء » وبعد المفاوضة تنتخب هذه اللجنة لكل وكالة (وزارة) ثلاثة مرشحين من أعضاء المجلس الوطني الكبير وتعرض اسماءهم على المجلس الوطني الكبير الذي ينتخب ثلثهم للوزارة

المادة الثانية — لاجل انتخاب رئيس الوزارة الجديدة ينضم اعضاء الوزارة الى لجنة الترشيح المذكورة ويشترك الجميع في ترشيح اثنين على الاقل من الوزراء أو من النواب ويعرضون ذلك على المجلس الوطني الكبير الذي يختار رئيس الوزارة

وقد اخترنا نشر هذين القانونين لما لهما من الاهمية ولانهما ركن الدولة والاساس الذي تقوم عليه

الفصل الرابع

حروب الجمعية الوطنية

قبضت الحكومة الوطنية على زمام الامر في الاناضول والدولة العثمانية تجتاز ازمة خطيرة لا عهد لها بمثلها في جميع ادوارها التاريخية والفتن تنتابها من كل جانب واعداؤها يضربون حولها نطاقاً من الحديد محاولين القضاء عليها قبل ان تشب عن الطوق فحكومة الداماد في الاستانة ومن ورائها الحلفاء تجهز الجيوش لقتالها . واليونانيون يستعدون للتوغل في الاناضول والفرنسويون نازلون في كيلكية وعاملون على تأليف حكومة ارمنية في ربوعها. والارمن يوقدون نار الحروب في الشرق آملين احياء ملكهم المندثر . والاناضول في حالة شديدة من الفقر لان الحروب الاخيرة التي خاضت الدولة العثمانية غمارها استنفدت موارده واقفرت ارضه وخربت تجارته وصناعاته . دع الدسائس التي كانت تدس ضد الحكومة الجديدة في الداخل ومحاولة الرجعيين خنقها في المهد متسلحين بالفتوى التي اصدرها شيخ الاسلام في الاستانة وتصريح جلالة السلطان في الخط الهمايوني الصادر بتولية الداماد فريد باشا بشجب هذه الحركة

لم تكن هذه المصاعب العظيمة لتلين من قناة رجال الاناضول أو تخمد شيئاً من عزائمهم وقد وجهوا عنايتهم الى مداواة الحالة في الداخل ونفروا خفافاً وثقالاً وتفرقوا في المدن والامصار يتلون على مسامع الشعب وصف المستقبل المظلم الذي يعد له والكوارث المحيقة به والمصائب التي تنتابه فالتف الناس حولهم ووثقوا بهم فاستطاعوا بذلك توطيد حكمهم وتأليف هذا الجيش القوي الذي كتب له النصر على اعدائه

وقد خاضت جيوش الحكومة الوطنية غمار ثلاث حروب كبيرة فحاربت الفرنسويين في الشمال والارمن في الشرق واليونانيين في الغرب. ونحن نورد باختصار تاريخ هذه الحروب الثلاث لنبين للناس مقدار الجهود التي بذلها الوطنيون حتى ادركوا ثمار هذا النصر مقدمين عليها الحرب الاناضولية لانها اعظمها شأناً

احتلال ازمير وحرب الاناضول

سعى المسيو فنزيلوس السياسي اليوناني المعروف سعيهُ لدى حكومات الحلفاء لحمل مؤتمر الصلح الأعلى الذي كان معقوداً في باريس ومؤلفاً من الرئيس ولسن والمستر لويدجورج والمسيو كلمنسو والمسيو اورلاندو على تخويل الحكومة اليونانية في يوم الاثنين ٦ مايو سنة ١٩١٩ حق احتلال ازمير احتلالاً عسكرياً تحقيقاً لمطامع اليونانيين في آسيا الصغرى. وفي يوم ١٣ منه نزلت الجنود اليونانيـة الى ازمير واحتلها رسمياً وفي يوم الخميس ١٥ منهُ نشرت الوكالة اليونانية السياسية في القاهرة البلاغ الآتي الذي تلقتهُ من اثينا:

اثينا في ١٤ مايو — دعا مجلس الاربعة يوم ٦ منه الحكومة اليونانية الى احتلال ازمير احتلالاً عسكرياً وعلى أثر هذا القرار صدر الامر بحشد الفرقة الاولى من الجيش اليوناني في الفتيرا فحشدت الفرقة في عشر ساعات وابحرت يوم الاحد. وصدر الامر الى المدمرة ليمنوس بالانضمام الى الطراد افيروف والمدمرة ليون في ميناء ازمير. وصدر الامر في الوقت عينه الى المدرعة اليونانية كيلكيس بان تسافر من سباستبول الى الميناء المذكور. وكان نزول جنودنا الى البر امس بعد ان احتلت جنود الحلفاء حصون ازمير على ما يرجح. فاحتلال ازمير العسكري هو اعتراف شرعي بمطالب اليونان في غرب اسيا وهو حادث وطني عظيم وذو اهمية كبيرة المغزى لانه جرى بموافقة جميع الدول العظمى » اه

وقد ساعد الحلفاء اليونانيين في مهمتهم باستيلائهم على الحصون كلها واحتلال البريطانيين والايطاليين لبعض المواقع حول المدينة واصدر الكولونل اليوناني زفيريو الذي عـين حاكماً عسكرياً منشوراً الى اهل ازمير وضواحيها اعلن فيهِ ان الاحتلال تم بموافقة دول الحلفاء لحماية الاهلين وقال ان ولاة الامور المحليين السياسيـين والمدنيين يستمرون على القيـام بوظائفهم وطلب من الاهالي ان ينتظروا بهدؤ وسكون قرارات مؤتمر الصلح

وفي ١٩ مايو ابلغ الاميرال وب الانكليزي الصدر الاعظم خبر احتلال الحلفاء لحصون ازمير واحتلال اليونانيين للمدينة فاستقالت الوزارة على الاثر بعد ان احتجت على ماجرى

اعتداء اليونانيين

ما كاد الجيش اليوناني يطأ ارض ازمير حتى هب الروم من سكانها منتقضين على مواطنيهم الترك فاعتدوا عليهم ولما وصلت أخبار هذه الامور الى اوربا اضطربت لهولها اشد اضطراب وقامت صحفها تندد باليونانيين وتوجه اليهم قارص الكلام مما اضطر المسيو فنزيلوس لارسال كتاب الى المسيو كلنصو ضمنه خلاصة الحوادث التي جرت في ازمير وقال انه حينما ذهبت قوة من الجند اليوناني لاحتلال الحي التركي قوبلت باطلاق النار من الثكنات ومن دار الوالي والمنازل التركية فقابل الجنود ذلك بالمثل وبقيت المعركة نحو ساعة فقتل ٦٣ وجرح مئة وبين القتلى والجرحى ٦٢ من اليونانيين الملكيين والعساكر و ٧٨ من الاتراك ويهودي واحد و٢٢ من أجناس مختلفة. واغتنم بعضهم فرصة الحوادث فمدوا الى السلب والنهب ولكن ولاة الامور اليونانيين مالبثوا ان وطدوا الامن وحموا الاهالي من الاعتداء . وفي ٢٠ مايو عقد مجلس حربي فحكم على اثنين من اليونانيين بالاعدام فاعدما في اليوم عينه شنقاً وصدرت أحكام شديدة على سبعة آخرين ومازال التحقيق جارياً واعيد كثير من الاشياء المسروقة الى اصحابها »

وفي اغسطس سنة ٩١٩ قرر المجلس الاعلى ارسال لجنة تمثل الحلفاء الى ازمير للتحقيق في الفظائع المنسوبة الى اليونانيين فذهبت وهي مؤلفة من الجنرال نيوسكي (فرنسا) والاميرال برستول (اميركا) والجنرال هار (انكلترا) والجنرال (دلوليو) ايطاليا واجرت التحقيق اللازم ووضعت تقريراً مسهبا في ١١ اكتوبر قالت فيه ان الاحتلال اليوناني انقلب الى حرب صليبية

وقد اجمعت الكلمة على ان بعض اليونانيين اتو من المنكرات ما تقشعر منهُ الابدان وحسبك ان الكولونل هربرت العضو في مجلس النواب البريطاني سأل يوم ٢٢ يوليو سنة ٩١٩ وكيل الخارجية البريطانية في المجلس قائلا «أصحيح ان المذابح المنسوبة الى الجنود اليونانيين في ازمير وايدين كانت كبيرة وما هي التدابير التي اتخذت للوقوف على حقيقة ماجرى » فاجاب الوكيل قائلا « ان الحوادث التي أشار اليها النائب من بواعث الاسف ولكن يظهر انها لم تبلغ من الكبر المبلغ الذي أشار اليه النائب مع ان المحقق انه سفك دم غزير لسوء الحظ من غير ضرور ولا سبب» ونشر الجيش الوطني كتابا باللغة الفرنسوية ضمنه وصف فظائع اليونانيين في القرى التي دخلوها واعمال التدمير التي اتوها حين جلائهم عنها وهو يقع في نحو ١٠٠ صحيفة ويحتوي على وثائق رسمية وصور فوتغرافية للجنايات والجرائم التي اقترفت

العصابات التركية

قلنا في سيرة مصطفى كمال باشا انه برح الاستانة يوم نزول اليونانيين الى ازمير وكان اول ما فكر فيه بعد وصوله الى الاناضول اتخاذ التدابير اللازمة لمقاومة الزحف اليوناني او توقيفه على الاقل ريثما يتم اعداد الجيش الذي يتولى طردهم من الاناضول طرداً نهائياً

وكان اول ما اتجهت اليه انظار الترك تأليف عصابات تركية قوية « يسمونها الباشبوزق » ومحاربة اليونانيين حرباً غير نظامية . وقد تم تأليف هذه العصابات فعلاً وبدأت القتـال يوم أول يونيو سنة ١٩١٩ بهجومها على الجيش اليوناني في خارج مدينة ايوالق واحراقها الثكنات ولما بلغ اليونانيون مدينة ايدين صدمهم رجال العصابات صدمة قوية واضطروهم الى التقهقر واخلاء المدينة بعـد قتال شديد اشتركت فيـهِ المدفعية النظامية العثمانية

وقد تولى الفريق نور الدين باشا تنظيم هذه العصابات وتسليحها في أول الامر وقادها في القتال الذي دار حول ازمير ثم اخذ في تنسيق جيش نظامي وتدريبه في الجهات المجاورة لها بمساعدة عدد وافر من الضباط الترك

ولما اشتد ساعد هذه العصابات واستفحل امرها انزلت اليونان في ١٧ يونيو سنة ٩١٩ جنود يونانية أخرى في ازمير قادمة من بسارابيا وقامت معركة شديدة جداً بين اليونانيين والعثمانيين في ايوالق وأخذوا يضربون المدينة بالقنابل من جهة البحر . وصدر امر الحكومة اليونانية بحشد ١٢٥ الف رجل لاحتلال الاناضول ثم جاءت أخبار عن حدوث معارك بين اليونانيين والترك في الجهات الواقعة بين برغمه وصوما

وبالاجمال فقد قامت هذه العصابات التي كانت تشتغل بهمة ونشاط حول ازمير باعمال كبيرة تذكر في تاريخ النهضة العثمانية واذاقت الجيش اليوناني مر الضربات وحملته عظيم الخسارة ومكنت مصطفى كمال باشا ورجاله من توطيد اركان حكومتهم وتنظيم جيشهم

وقد ظلت سوق الحرب رائجة بين الفريقين سحابة سنة ١٩١٩ والعصابات التركيـة لا تفتأ تشن الغارة تلو الغارة على اليونانيين منتهزة الفرص لعرقلة حركاتهم والفتك بجيوشهم

معاهدة سيفر

و في يوم ١١ مايو سنة ١٩٢٠ نشرت الخلاصة الرسمية لماهدة سيفر التي فرضها الحلفاء فرضاً على الحكومة العثمانية واجبروها على قبولها والتسليم باحكامها فانتدبت وزارة الداماد فريد باشا الفريق هادي باشا رئيس هيئة اركان الحرب ورشاد خالص بك مستشار الخارجية ورضا توفيق بك فوقعوها يوم ١٠ اغسطس سنة ١٩٢٠ باسم الحكومة العثمانية

ونحن ننشر خلاصة هذه المعاهدة التي مزقتهـا سيوف الكماليين والتي أقل ما يقال في وصفها ان فيها — لو نفذت — القضاء على الدولة العثمانية متخذين من اكراه الوطنيين لاوربا على تحوير ما سطرته ونقض ما ابرمتهُ برهاناً على ان الامم اذا عقدت نيتها على امر من الامور لم يقف شيء في طريقها وان الباطل لا يلبث ان ينهزم امام صولة الحق ان الباطل كان زهوقا ولكي يكون متها وثيقة تاريخية يرجع اليها حين الحاجة

خلاصة المعاهدة — سلمت المعاهدة برمتهـا ظهر يوم ١١ مايو في غرفة الساعة بوزارة الخارجية الفرنسوية الى المندوبين العثمانيين بحضور المسيو مليران الذي رأس الجلسة وحضور جمهور من ساسة الحلفاء فابلغ المسيو مايران الوفد العثماني ان عنده مهلة شهر لتقديم ملاحظاته واستلم توفيق باشا (الصدر الاعظم في حكومة الاستانة الآن) المعاهدة ويداه ترتعشان ثم اعلن استلامه لها وصوته يتهدج من شدة الانفعال

والمعاهدة تقع في ثلاثة عشر بابا فالباب الاول يتضمن عهد جمعية الامم

والباب الثاني يصف الحدود الجغرافية الجديدة لتركيا ففي اوربا تكاد هذه الحدود تكون خطوط شطلجة أما في آسـيا فالحدود تظل كما كانت الا في الجنوب فان الحد هنا يبتدئ من الشاطيء جنوبي ادنه ويسير شرقاً من جنوبي مرعش وديار بكر الى الحد الحالي الشرقي في الجنوب الغربي من اورمية ومن هناك يسير شمالا الى ارارط وشمالا بغرب الى جنوبي باطوم وعلى بعد اميال منها

ويتألف الباب الثالث من ثلاثة عشر فصلا ويقضي على تركيا بقبول التغييرات السياسية التي احدثتها المعاهدة وينص على انشاء حكم دولي خاص لمضيق الدردنيل فلا يجوز حصرها ولا ادخالها ضمن منطقة حرب الا تنفيذاً لقرار من مجلس جمعية الامم

وينص هـذا الباب ايضاً على استقلال كردستان الذاتي وعلى احتمال استقلالهـا التام و يصف الحكم الخاص الذي ينشأ لازمير تحت سيادة تركيا وبادارة اليونان الفعلية ويعطي

راقيـة الشرقية الى ما يقرب من خطوط شطاجه لليونان وينص على الاعتراف بدولتي الحجاز وارمينية الجديدتين والانتداب لسورية والعراق والجزيرة وفلسطين ويؤيد في انتداب فلسطين قرار الحكومة البريطانية في ٢ نوفمبر ١٩١٧ بجعلها وطناً قومياً لليهود وينص ايضاً على اعتراف تركيا بالحالة الجديدة التي نشأت عن الحرب في مصر والسودان وقبرص وبحر ايجه والاعتراف بالحماية الفرنسوية على المغرب الاقصى وتونس

ويبحث الباب الرابع في حمايات الاقليات في تركيا سواء كانت دينية او جنسية او لغوية وينص عن تعويض ما اصاب الرعايا غير الترك من الخسارة في اثناء الحرب وذلك بمراقبة لجان تحكيم مختلطة تعينها جمعية الامم

ويعين الباب الخامس قوات تركيا المسلحة فيجعلها خمسين الف مقاتل لا يزيد مجموع ضباطها عن ٢٥٠٠ وحرس السلطان الخاص المؤلف من ٧٠٠ رجل . وتلغى الخدمة العسكرية الاجبارية . وتكفل حرية المضيقين بانشاء منطقة تهدم فيها الحصون والاستحكامات وتحفظ فيها فرنسا وبريطانيا العظمى وايطاليا لانفسها حق اقامة قوات برية وبحرية وجوية ويبطل الاسطول التركي ماعدا بعض سفن لمراقبة المصايد وسائر الاعمال التي تعمل في ابان السلم وتلغى قوات تركيا الجوية

ويتضمن الباب السادس المعاملات التي تتبع في اعادة اسرى الحرب الى اوطانهم وصيانة قبور القتلى ونصوص خاصة عن قبور رجال الحلفاء في غليبولي

وينص الباب السابع على تأليف محاكم عسكرية من الحلفاء لمحاكمة الذين ارتكبوا أموراً تناقض عرف الحرب المرعي بين الامم والمسئولين عن المذابح في تركيا في أثناء الحرب ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق تعيين المحكمة أومحاكمة المتهم أمام محكمة في جمعية الامم

وينص الباب الثامن على التعويض المالي المطلوب من تركيا للحلفاء من خسارتهم وهو يشمل (١) نفقات جيوش الاحتلال المحالفة بعد الشروع في تنفيذ المعاهدة و (٢) هـذه النفقات من ٣٠ اكتوبر سنة ٩١٨ و(٣) تعويض ما أصاب رعايا الحلفاء من الخسارة والضرر

ويتضمن الباب التاسع النصوص الاقتصادية . وقد نص في هذا الباب على احياء عدد من المعاهدات غير السياسية والاتفاقات وبسط المبادئ التي تتبع في المستقبل لتسوية امتيازات الشركات في تركيا والاملاك التي تتنازل تركيا عنها . وعلى منع الالمان والنمسويين والمجاريين والبلغاريين — اذا لزم الامر — من الاشتغال أوالفتح الاقتصادي في تركيا ومطالبة الحكومة العثمانية بتصفية أموال هؤلاء وأملاكهم فيها . وفي هذا الباب نصوص

خاصة تمكن الحلفاء من حيازة سكك الحديد التي هي بادارة الالمان وتحت سيطرتهم

وفي الباب العاشر نص على منح طيارات الحلفاء الحرية التامة للطيران (فوق البلاد العثمانية) وحرمان دول أعداء الحلفاء السابقين من هذا الامتياز وعدم السماح لتركيا باعطاء امتيازات جوية بلا رضى الحلفاء الى ان تصير الدول المعادية قبلا اعضاء في جمعية الامم أو يسمح لها بالموافقة على المعاهدة الدولية المعقودة سنة ١٩١٩؛

ويبحث الباب الحادي عشر في السيطرة الدولية على الموانئ والطرق المائية وسكك الحديد . وفيهِ تتنازل تركيا للحلفاء عن حقوقها في اسلاك التلغراف البحري وعلى ان تسوى الخلافات بواسطة جمعية الامم

ويتضمن الباب الثاني عشر الاتفاق الخاص بالعمل والعمال

اما الباب الثالث عشر والاخير فيتألف من مواد شتى تبحث في تأييد قرارات محكمة الغنائم للحلفاء والنظام الصحي المقبل في تركيا وكيفية ابرام المعاهدة وتنفيذها . وقد نص على احتمال دخول روسيا في المعاهدة وموافقتها عليها

ونصت المعاهدة على المحافظة على السيادة التركية على الاستانة ولكن يشترط في ذلك انهُ اذا قصرت تركيا في تنفيذ نصوص المعاهدة أو المعاهدات الثانوية الملحقة بها فللحلفاء ان يعدلوا النص المتقدم وتركيا تقبل أي تدبير يتخذ في هذا الشأن

وتفتح المضايق وفي جملتها الدردنيل وبحر مرمره والبسفور في المستقبل لجميع البواخر التجارية والبوارج والطيارات في أيام السلم وابان الحرب بلا تمييز . وتؤلف اللجنة المسيطرة على المضايق من مندوب لكل من الولايات المتحدة (اذا أرادت الحكومة الاميركية الاشتراك ومتى شاءت ذلك) والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان وروسيا وبلغاريا (متى صارتا من اعضاء جمعية الامم) واليونان ورومانيا ويكون لكل من مندوبي الدول الثلاث الاخيرة صوت واحد اما مندوبو سائر الدول المذكورة هنا فلكل منهم صوتان

صدى المعاهدة

وقد كان لنشر هذه المعاهدة وتوقيع حكومة الاستانة عليها صدى عظيم في المملكة العثمانية كلها لانها كشفت الغطاء عن حقيقة نيات الدول الاوربية نحو تركيا واثبتت للترك انهُ لم يبق لهم ملجأ يعتمدون عليهِ سوى قلوبهم وسيوفهم وانهم اذا لم يتحدو

ويكونوا كالبنيان المرصوص ذهبوا هباء منثوراً وصاروا حديث الشامت واهثولة الحدث . وكان من اثرها ايضاً سقوط وزارة الداماد فريد باشا وتأليف وزارة توفيق باشا التي اخذت على عاتقها « العمل على ازالة الانقسام الذي حدث في الوحدة الوطنية » كما مر بك في فصل سابق والتفاف الترك كلهم حول مصطفى كمال باشا الذي صار زعيمهم الاكبر والقبلة التي تتجه اليها انظارهم

وفي اوائل شهر يوليو ظهر الوطنيون في جهات ازميت فحاول البريطانيون صدهم واطلقوا عليهم ناراً حامية من طراداتهم . وقد اقلقت هذه الحركة بال بريطانيا وحملتها على حشد اسطولها في بحر مرمره وانزال جنود جديدة في هاتيك السواحل استعداداً للطوارىء ودفعاً لغارة يعدها الوطنيون على الاستانة كما شاع يومئذ

ولما عقد مؤتمر بولون في يونيو سنة ١٩٢٠ تقدم اليه المسيو فنزيلوس طالباً ان يعهد الى اليونان في اخماد الحركة الوطنية والقضاء عليها فرفضت ايطاليا قبول هـذا الاقتراح وتعلل المسيو مليران ممثل فرنسا واخيراً تقرر بناء على الحاح المستر لويد جورج اجابة المسيو فنزيلوس وتخويله حرية العمل في الاناضول والسماح للجيش اليوناني بالتقدم حتى افيون قره حصار وذلك رغم معارضة المارشالين فوش وولسن اللذين شهدا المؤتمر بصفة خبراء . ومما يؤثر عن الاخير انهُ قال للمسيو فنزيلوس « اذا ذهبت الى ازمير اضطررت للذهاب الى ارضروم وجررت أمتك الى حرب طويلة الذيل وخربت بلادك فلم يقبل النصيحة

وفي ٢٤ يونيو سـنة ١٩٢٠ بدأ اليونانيون هجومهم في الاناضول فقـاتلتهم جيوش الحكومة الوطنية المنظمة ولـكنهم استطاعوا التقدم الى باليكسر وبروسه وباندرمه ومدانيه واق حصار وانتهى هذا الهجوم بدون نتيجة حاسمة اذ لم يوفق اليونانيون الى تحقيق ما أخذوه على عاتقهم وهو اخماد الحركة الوطنية واحتـلال افيون قره حصـار محل تقـاطع الخطوط الحديدية

وقف اليونانيون في حـدودهم الجـديدة لا يجسرون على التقـدم ووقف الوطنيون في الجانب الآخر يرقبون حركات عدوهم وينظمون شؤونهم لانهم كانوا بحـاجة الى الوقت ولانهـم يعرفون ان اطالة الحرب في مصلحتهم لانها تنهك قوى خصمهم وتحمله نفقات باهظة تنوء بها خزينة بلاده في حين انهم يقاتلون في عقر دارهم

وحدث في تلك الاثناء حادث غير وجه السياسة الاوربية في الشرق تقريباً وهو موت الملك اسكندر اليوناني واجراء الانتخابات في اليونان انتهت باستقالة المسيو فنزيلوس في

١٦ نوفمبر بعد فشله ونجاح حزب الملك قسطنطين وقبضه على آزمة الامور

وفي ٢٨ نوفمبر سافر المسيو لايج رئيس وزارة فرنسا الى لندن وجاءها أيضاً السنيور سفورزا وزير الخارجية الايطالية فعقدا بالاشتراك مع المستر لويدجورج مؤتمراً للنظر في الحالة الجديدة التي نشأت في الشرق بعد سقوط فنزيلوس وللبحث في تعديل معاهدة سيفر طبقاً للنظريتين الايطالية والفرنسوية فتقرر اخيراً تأجيل النظر في المعاهدة ريثما تتضح سياسة اليونان المتيدة . والمعارضة في رجوع قسطنطين الى العرش وانذار اليونان بقطع المعاونة المالية عنها اذا أعادتهُ.وعقد مؤتمر آخر في زمن قريب للبحث في المسألة الشرقية

ورغم هذا الانذار اقترع الشعب اليوناني في ٥ دسمبر طالباً اعادة الملك قسطنطين فوصل هذا الى اثينا يوم ١٩ منه واحتفل بهِ احتفالاً كبيراً فخماً

الهجوم اليوناني الاول ومعركة اين اونو

وهكذا انتهى مؤتمر لندن بلا نتيجة تذكر تاركاً للظروف والحوادث ان تقرر احكامها.

وتربع قسطنطين على عرشه وكان اول ما فكر فيه استئناف الحرب في الاناضول والمضي في قتال الكماليين ارضاء لبعض الدول وبدأ الجيش اليوناني هجومه فعلاً في اوائل شهر يناير سنة ١٩٢١ على خط عشاق وخط بروسه قاصداً احتلال اسكيشهر فصمد لهُ الوطنيون في اين اونو يوم ١١ منه وقاتلوه قتالاً عصيباً وبعد معركة دامت ثلاثة ايام بلياليها اشتبك فيها الفريقان بالسلاح الابيض انكسر اليونانيون وتقهقروا الى بروسه فاحتفل الاناضول بهذا النصر

مؤتمر باريس

وفي خلال هذه الفترة كانت المفاوضات دائرة بين الحلفاء لعقد مؤتمر جديد ينظر في المسألة الشرقية ويحلها حلاً مقبولاً فتقرر عقده في باريس يوم ٢٢ يناير ويقال ان اليونان عجلت في هجومها الاخير في الاناضول للتأثير في هذا المؤتمر ولكنهُ انتهى على غير ماتشتهيه

وفي الموعد المضروب افتتح المؤتمر برئاسة المسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسوية الجديد فدافع السنيور سفورزا وزير الخارجية الايطالية عن تركيا وطلب تعديل معاهدة سيفر واعادة ادرنه وأزمير اليها وقال ان اليونانيين عاجزون عن قهر الكماليين وطلب التوفيق بين الفريقين المتحاربين مع احتفاظ اليونانيين بالحقوق الاقتصادية التي نالوها فايده المسيو بريان وعارضه المستر لويدجورج وبعد المناقشة تقرر عقد مؤتمر آخر يوم ٢١ فبراير بلندن بحضور مندوبي انقره والاستانة للبحث في تعديل المعاهدة فكان ذلك مبدأ اعتراف الحلفاء

بالحكومة الكمالية . وفي ٢٧ يناير تلقى الباب العالي دعوة المسيو بريان لحضور مؤتمر لندن الذي دعى مؤتمر الشرق الادنى

مؤتمر لندن الثاني

عقدهذا المؤتمر بعد ظهر ٢١ فبراير سنة ١٩٢١ في قصر سنت جيمس ورأسهُ المستر لويد جورج وحضره وفد انقره برئاسة بكر سامي بك ووفد الاستانة برئاسة الصدر الاعظم توفيق باشا ووفد اثينا برياسة المسيو كاليجروبولوس رئيس وزارتها وشدد السنيور سفورزا في تعديل معاهدة سيفر لضمان السلم في الشرق قائلا ان هذه المعاهدة تحمل في طياتها بذور حرب لا تنتهي وايده المسيو بريان لان ايطاليا وفرنسا كانتا تعارضان السياسة البريطانية في الشرق التي تعضد اليونان . وبعد مناقشات عديدة وسماع المؤتمر مطالب الترك التي عرضها بكر سامي بك ومطالب اليونان التي بسطها رئيس وزارتها اقترح على الفريقين تحكيم الحلفاء في الخلاف القائم بينهما بواسطة لجنة تؤلف للتحقيق عن اغلبية السكان في ازمير وتراقية وهل هي في جانب الترك ام اليونانيين فوافقت انقره على ذلك مشترطة جلاء اليونانيين عن هذين القطرين لضمان حرية التحقيق ولكن اليونان رفضت هذا التحكيم واعلنت انها لا تقبل ادخال اي تعديل على معاهدة سيفر . وعلى أثر ذلك عدل المؤتمر عن اقتراحه هذا ووضع اقتراحات جديدة ابلغها في ٢ مارس الى مندوبي الفريقين وهي تضمن قبول المؤتمر ادخال تركيا في جمعية الامم وزيادة القوات التركية الى ٧٥ الف جندي وجلاء الحلفاء عن الاستانة وشبه جزيرة ازميت وبقاءهم في غليبولي والدردنيل وان يكون لتركيا صوت معادل لصوت غيرها من الدول في لجنة المضايق ويكون لها حق يعادل حق غيرها من الدول الممثلة في اللجنة المالية وابقاء جنود تركية في الاستانة وزيادة قوة تركيا البحرية والنزول عن بعض نقط فيما يتعلق بلجنة المراقبة المالية والغاء مصالح البريد الاجنبية والموافقة على الحاق كردستان بتركيا مع ضمان حماية المسيحيين وتعديل احكام المعاهدة بالنسبة لارمينية والتسليم بالسيادة التركية على ازمير مع بقاء حامية يونانية فيها على ان تعين جمعية الامم حاكماً مسيحيا لها . وانفض المؤتمر بعد ذلك طالباً من الحكومتين درس هذه الاقتراحات وابلاغه النتيجة لاصدار قرار حاسم

الهجوم اليوناني الثاني

ومعركة اين اونو الثانية

عاد مندوبو اليونان الى بلادهم يحملون قرارات مؤتمر لندن التي جاءت على غير ما يأملون ويشتهون فرأت الحكومة اليونانية بعد التفكير ان تلجأ الى الحسام واهمة انه ينيلها ماتصبو اليه ويمنحها ماضن بهِ الحلفاء وراجية أن تتغلب على الكماليين فتحملهم على قبول معاهدة سيفر والرضى باحكامها

وعلى ذلك تقدم الجيش اليوناني للهجوم بتسع فرق من المشاة وفرقتين من الفرسان يوم ٢٧ مارس مسلحاً بعدد عظيمة وممدات وافرة طامحاً الى احتلال افيون قره حصار واسكيشهر و الاستيلاء على سكةحديد بغداد ودفع الجيش الوطني الى قلب الاناضول . فتقدم جناحهُ الايسر وهو مؤلف من ست فرق على خط بروسه — اينه كول — بازارجق — قره كوي قاصداً اسكيشهر فلما بلغ اين اونو اخذ الجيش الوطني يتقهقر امامه بدون مقاومـة تذكر ليستدرجه الى الكمين الذي نصبهُ له فدارت بين الفريقين رحى معركة تشيب لهولهـا الولدان انتهت مساء ٣١ مارس بانـكسار اليونانيين وانقلاب الترك الى خطة الهجوم فارتد اعداؤهم على جناح السرعة الى بكيشهر — اينـه كول تاركين في ميدان القتال كثيراً من القتلى والجرحى ومقـداراً وافراً من المعدات الحربيـة وغنم الوطنيون غنائم عظيمة ويقال ان قتلى اليونانيين في هذه المعركة تجاوزوا ثلاثة عشر الفاً عدا الجرحى وتمكن الجناح اليوناني الايمن الذي تقدم الى افيون قره حصارمن احتلالها في أول الامر ولـكن الوطنيين كروا عليه فاجلوه عنها ونشبت بين الفريقين معركة دامية غربي المدينة في دوملو بيكار انجلت في ٩ ابريل عن هزيمة اليونانيين

وهكذا انتهى الهجوم اليوناني الثاني بالفشل التام وارتدت الجيوش اليونانية الى مواقعها الاولى متكبدة خسائر باهظة بعد ما استعدت حكومة اثينا له اتم استعداد واعلنت ان جيشها يبلغ انقره في خمسة ايام

وقد اضرم هذا الانتصار نار الحماسة في الاناضول كلها فاقيمت الزينات والافراح ولما عقد المجلس الوطني الـكبير جلسته يوم ١٣ ابريل وقف الفريق مصطفى فوزي باشا رئيس الوزارة ووزير الدفاع ووصف القتال قائلاً

« تعلمون حضراتكم ان الفشل كان نصيب الحكومة اليونانية في مؤتمر لندن الاخير فارادت هذه الحكومة أن تتلافى هذا الفشل بفوز عسكري فحشدت منذ نحو احد عشر

يوماً جيشاً مؤلفاً من مئة الف جندي في ميدان يبلغ طوله ٤٠٠ كيلومتر ويمتد من نهر سقاريا الى وادي المندر . وهاجمنا هذا الجيش بست فرق من المشاة وفرقة من الفرسان في ساحة بروسه (اي الساحة الشمالية) وبثلاث فرق من المشاة وفرقة من الفرسان في ساحة عشاق وقره حصار (اي في الساحة الجنوبية) اما نحن فوضعنا خطة من مقتضاها ان نقاتل العدو في الجهة التي نرضى بان نقاتله فيها واكتفينا في القسم الباقي من ساحة القتال بان شاغلنا العدو مشاغلة فقط فنفذت هذه الخطة به كما رأيتم في بلاغاتنا الرسمية وعلق عليها آمالاً كبيرة فأخذ يتقدم الى الامام ولكنهُ لما كان لا يعلم في اي مكان نخوض المعركة الفاصلة ظل يتردد في حركاته وظهر عليه هذا التردد فيها كلها . وحقيقة الامر ان الخط كان طويلاً تتخلله عقبات وموانع جمة ارتبك فيها العدو وكثرت حيرته

ايها السادة

« كان غرض اعدائنا التغلب علينا في خمسة ايام يحرموننا فيها من كل وسائل الدفاع في الاناضول ويحملوننا قوة واقتداراً على قبول معاهدة سيفر او على تعديلها تعديلاً يجعلها اشد وقعاً في نفوسنا . وقد عرفنا هذه الحقيقة من بياناتهم الرسمية وحركاتهم العسكرية . فان قائدهم الاكبر ارسل يقول لهم انه يجب عليهم ان يدخلوا اسكي شهر في اربعة ايام او خمسة وان يكونوا في انقره في نهاية الشهر فيستولوا بذلك على الاناضول كله . اما خطتهم الحربية فكانت كما يأتي :

أرادوا بكثرة عددهم ان يقوموا بحركة التفاف كبيرة وان يضيقوا علينا تضييقاً شديداً فيفصلوا بين قواتنا ويضطرونا الى قبول القتال في الاماكن التي يريدونها حيث يستفيدون من كثرة عدد جنودهم . وعقدوا العزم على ان يحولوا هذه الاستفادة اذا تمت لهم الى فوز تام كامل فيمحوا قواتنا الوطنية حتى اذا جردونا من كل قوة للدفاع يدخلون الاناضول بكل سهولة . ولما كنا قد عرفنا هذا الغرض من المعلومات التي وقفنا عليها من قبل عن حركات العدو ومن الحركات العسكرية التي قام بها اتخذت القيادة العامة التدابير العسكرية اللازمة وعززنا نقط الجناحين الخارجية ورصدنا قوات الفرسان لاحباط حركة الالتفاف والاحداق الواسعة التي أرادوا القيام بها . فبينما كان العدو يهاجم دوملي بيكار بفرقة واحدة فقط كان يحاول من جهة أخرى الزحف على افيون قره حصار بفرقتين من المشاة وفرقة من الفرسان . وقد حافظ فرساننا في هذا الموضع على خطتهم التي كانوا قد استعدوا لها قبلا وهي منع حركة الاحداق والالتفاف بقواتنا وعدم قبول المعركة وعلى مشاغلة العدو مشاغلة خفيفة لصد

تقدمه ووفقنا الى تحقيق الخطة التي اتخذناها فلم يستفد العدو شيئاً في هذه الجهة وفهمنا ذلك من بلاغاته الرسمية . اما النقطة التي وفقنا فيها هذا التوفيق فنقطة « اين اونو » . فقد أرجعنا فيها القوات اليونانية بعد معركة دامية لم يسبق لها مثيل دامت سبعة أيام وسبع ليال متواصلة واستولينا على نقطتي « سكود » و « بوزليوك » واضطر العدو ان يعود متقهقراً الى بازارجق وبيله جك . والفضل في هذا الفوز الذي نلناه يعود الى شجاعة جنودنا ومهارة الحركات العسكرية التي أبداها ضباطنا كباراً وصغاراً

فقد أراد العدو ان يحول هذه المعركة الى معركة حاسمة ينال فيها الفوز الاخير حتى ان القائد العام الجنرال بابولاس تقدم لجعل قرية قره لري مركز معسكره العام وقذف بقوة مشاته وفرسانه في المعركة متبعاً دائماً حركة الاحداق بنا ومقاتلتنا بقوة الجيش الاحتياطي الذي معهُ فرمى مراكزنا بفرقتين من قوات هذا الجيش الاحتياطي لاتعابنا

وخلاصة القول ان الجيش اليوناني بذل جميع الوسائل التي كانت بيده فلم يفلح وتحطمت قواته أمام صفوفنا التي كانت واقفة له بالمرصاد . ولما ارتدت قواته كانت طياراتنا تمطرها ناراً حامية ونكل بها فرساننا تنكيلاً شديداً

«ان مابسطته لحضراتكم هو المرحلة الاولى من هذه الحرب التي غلب فيها العدو تماماً على أمره . وقد دخلنا الآن المرحلة الثانية وأرجو ان لا تطالبوني بشرحها لكم لانها لاتزال سراً من الاسرار الحربية وغاية ما أستطيع قوله لكم عنها هو اننا سننال فيها بمعونة الله الفوز التام . وصفوة القول ان الشجاعة والبسالة التي أبدتهما الامة هي فوق كل وصف وثناء »

فلما سمع أعضاء مجلس نواب انقره بيانات الفريق فوزي باشا قابلوها بالتصفيق الشديد وقرروا بالاجماع ترقيته الى رتبة فريق أول مكافأة له على خدمه الحربية

معركة سقاريا

وفي ٨ يونيو سنة ٩٢١ مشى اليونانيون الى هجومهم الثالث باستعداد عظيم ليمحوا عار الانكسار الذي لحق بهم في الهجومين الاولين فاحتلوا مثلث افيون قره حصار — كوتاهية — اسكيشهر واحرجوا موقف الجيش التركي الذي انسحب بمهارة زائدة اثبتت تفوق قواده ونبوغهم العسكري الى نهر سقاريا وتقدم اليونانيون حتى صاروا على مسافة ٨٠ كيلومتراً من انقره ولكن المعارك التي دارت على ضفاف هذا النهر ودامت ٢١ يوماً انتهت بانكسار اليونانيين وتقهقرهم وهجوم الترك عليهم يضربون في اقفيتهم

ابتدأت معركة سقاريا في ليل ٢٣ اغسطس وكان اليونانيون قد تقدموا بادىء بدء بالحذر لكن يحاول تلمس طريقه وفازوا بعبور نهر سقاريا واستولوا على مواقع الترك في الخط الاول فلقوا منهم مقاومة عنيفة . وبعد ما عبروا النهر امتدت ميمنتهم امتداداً لا يجيزه عددها ورأى الترك الفرصة سانحة فحملوا عليها حملة صادقة فردوا فرقتين يونانيتين على أعقابهما فولتا الادبار لا تلويان على شيء بعد ما خسرتا خسارة عظيمة وفقدتا كل ما معهما من المدافع الكبيرة تقريباً . وقد وقع هذا الحادث بعد عبور اليونانيين نهر سقاريا تماماً . أما أدوار المعركة الاخيرة فجرت لما بلغ اليونانيون الخط الثاني حيث وقف الترك تقدمهم توقيفاً تاماً وبعد ذلك كر الترك عليهم باحتياطي كبير لم يكن اليونانيون يتوقعونه على الاطلاق وكان مصطفى كمال باشا يحجم عود اليونانيين فكر عليهم حين أخذ التعب منهم كل مأخذ وخارت قواهم فلوى ميسرة جيشهم وقلبه واحدث ذعراً وارتباكا في الجيش ولما رأت هيئة أركان الحرب اليونانية ذلك هالها الامر فعقدت مجلساً حربياً على جناح السرعة فقرر الارتداد الى ما وراء نهر سقاريا في الحال . وقدرت خسارة اليونانيين باكثر من ٢٥ الف مقاتل

وكان جيش الكماليين في هذه المعارك مؤلفاً من ١٦ فرقة من المشاة و ٤ فرق من الفرسان . ولكن عدد المقاتلة في الفرقة التركية لم يكن يزيد عن ٢٧٠٠ مقاتل وفي فرقة الفرسان عن الف فارس . وقد كانت قوة المدفعية في هذا الجيش ضعيفة ولا يظن انها كانت تزيد كثيراً عن ١٨٠ مدفعاً من جميع العيارات . اما القوة المدفعية السريعة فكانت متوسطة أونحو ٢٤ مدفعاً لكل فرقة مع بعض بندقيات (مدافع صغيرة) سريعة الطاقات مثل مدافع برجن ولويس وسواها . وكان هذا الجيش ضعيفاً جداً في الطيارات ولم يكن عنده سوى طيارتين فقط ولكن احداها — وقد كان يديرها تركي تدرب على يد طيار فرنسوي — قامت بخدمات عظيمة في معركة سقاريا وذلك لعدم وجود طيارات مطاردة عند الجيش اليوناني

وعقد اليونانيون عدة مجالس حربية في اسكيشهر حضرها الملك قسطنطين ووزير الحربية وهيئة اركان حرب الملك وهيئة اركان حرب الجنرال بابولاس ووقع خلاف في الرأي بين هيئتي اركان الحرب . واشار بعض الضباط بالوقوف في خط اسكيشهر واكراه الترك على الهجوم عليهم في خطهم المنيع هناك أوالوقوف مكتوفي الايدي على نهر سقاريا ولكن الملك وهيئة اركان حربه حبذوا خطة الزحف على انقره لاعتبارات اكثرها سياسية ولاسباب حربية ايضاً . وقد كان حساب هذه الخطة مضبوطاً على ما يرجح ولكن رجال هيئتي اركان الحرب اليونانيتين لم يقدروا حق القدر مصاعب النقل ولا عظم كفاءة الجندي

التركي ولاسيما وراء استحكاماته بل استعظموا انتصاراتهم الاخيرة واعتمدوا على فعل مدفعيتهم على ضعفها

وابتدأ زحف اليونانيين من مواقعهم المحصنة شرقي اسكيشهر وسيد غازي في ١٣ اغسطس وسارت جنودهم في ثلاثة جيوش كل منها مؤلف من فيلق فيه ثلاث فرق . فسار الجيش الايسر وهو الفيلق الثالث على محاذاة نهر بورساك في اول الامر . وسار الفيلق الاول في الوسط وسار الجيش الايمن وهو الفيلق الثاني ومعهُ لواء من الفرسان جنوبي أعالي نهر سقاريا . وكانت معدات النقل المتيسرة لهذه الجيوش اقل من مئتي اتوموبيل للنقل والفي مركبة تجرها الثيران والف جمل علاوة على دواب النقل المقررة لكل الاي . وكانت الخطة الموضوعة ان يستولي الفيلق الثالث على الجسور (الكباري) جنوبي اقتران نهر سقاريا بنهر بورساك ليستر تقدم الفيلقين الاول والثاني اللذين كانا ينويان الالتفاف بميسرة الترك ويهددان خط رجعتهم . وكان تقدم القوات اليونانية في اول الامر سريعاً فهددت فرقتين تركيتين وقوة من الفرسان الترك كانت قادمة من نهر جاي جنوبي افيون قره حصار بشرق ولكن فرسان الترك هاجموا اقرب فرقة يونانية في ١٦ اغسطس ووقفوها قرب اورن كوي وخولوا بذلك الفرصة للمشاة الترك بالانسحاب على اتم سبيل. وواصلت القوة اليونانية الكبرى زحفها من غير ان تلقى سوى مقاومة يسيرة من فصائل فرسان الترك . وفي ليل ٢١ — ٢٢ اغسطس احتشدت ثماني فرق يونانية ولواء الفرسان جنوبي نهر سقاريا عند اقترانهِ بنهير جوك

وفطن الترك الى نيات اليونانيين فعززوا ميسرتهم . وكان الخط التركي ممتداً على الآكام الواقعة شرقي نهر سقاريا من جلك طاغ بين جسر سكة الحديد في بيلك كوبري وبولادلي الى فم نهير جوك ثم ينثني شرقاً الى كتلوك شاه جاي ولم يكن طول هذا الخط اقل من ٤٥ ميلاً تدافع عنهُ ٤٠ الف بندقية وهي قوة ضعيفة لحمايتهِ ولكن كانت لحاميته مزايا عديدة منها انها لم تكن في مكان ما تبعد عن سكة الحديد اكثر من ٣٠ ميلا وكان الماء متوفراً لها بخلاف اليونانيين الذين لم يكونوا قد خرجوا بعد من قفر جيهان بيلي . وكانت الارض في كل مكان رابطوا فيه ملائمة للدفاع علاوة على ان القوات التركية لم تكن اقل عدداً من القوات اليونانية التي بدأت المعركة باقل من ٥٠ الف جندي على مايظن. ثم ان وادي نهر سقاريا وان يكن ضيقاً ومياه النهر شحيحة فيه في فصل الصيف فانهُ شديد الانحدار في معظم الاماكن وهذا يخفف من عبء المدافع فلا يضطر الى حمايته بقوات كبيرة على طوله

وفي ٢٣ اغسطس اتصلت القوات اليونانية بمواقع الترك الامامية جنوبي نهير جوك قرطنجي وكان الجيش اليوناني حينئذ واقفاً في صف القتال على المنوال التالي : الفيلق الاول في الميسرة والى يمينه الفيلق الثاني وكانت ميمنة المشاة على مسافة ٢٠ ميلا تقريباً جنوب بيوك جايش وكان الفرسان واقفين في خط مفتوح كثيراً على جانبي المشاة كجناحين لهم في الشمال وفي الجنوب . وجعلت فرقتان من الفيلق الثالث احتياطياً ووضعتا خلف القلب

وكانت جميع التدابير للاحداق بميسرة الترك بحسب الخطة الموضوعة مكتملة ولكن الجنرال بابولاس قرر في ايل ٢٣ — ٢٤ اغسطس تغيير خطته فجأة

اما الاسباب التي حملت الجنرال بابولاس على تغيير خطته فجأة فهي ان خطته الاصلية كانت ترمي الى الاحداق بميسرة الترك ولكنهُ غيرها في آخر لحظة وحاول ان يخترق الخط التركي شمالي نهير قطرنجي وكان الباعث على ذلك الاعتبارات التالية وهي :

اولا — استطلاع الطيارات اليونانية فقد عاد اليه الطيارون باخبار مضللة لم تثبت صحتها على الاطلاق وهي ان الترك حشدوا قوات كبيرة في اقصى ميسرتهم

ثانياً — عدم اطالة خطوط مواصلاته الامر الذي تقتضيه حركة الاحداق بجناح من جناحي الجيش التركي

ثالثاً — نشاط الفرسان الترك وغاراتهم على خطوط المواصلات اليونانية وتعطيلها

وغير توزيع الجيش اليوناني الذي اقتضاه تغيير الخطة وغير ذلك من الشؤون الفنية التي يصعب فهمها الا على رجال الحرب وانتهت معركة سقاريا بفشل فني في خطط القيادة اليونانية. فان الجنرال بابولاس حاول القيام بمهمة كانت فوق طاقة الجيش اليوناني. وزد على ذلك ان بعض قواد الفيالق والفرق الذين وصلوا الى مناصبهم العالية لم يرقوا لها لخدماتهم العسكرية وكفاءتهم الحربية بل لخدماتهم السياسية بالاكثر فكانت تنقصهم الفطنة والابتكار في المواقف الدقيقة ومواطن الخطار . ثم ان وجود هيئتي اركان حرب للجيش اليوناني احداها تابعة للملك والاخرى للقائد العام لم يكن مما يسهل مهمة الجيش ويزيد كفاءته بل كانتا تعملان احياناً احداها عكس الاخرى . وقد حبط ايضاً نظام القسم الطبي وفشل نظام المواصلات ايضاً فزادا مشقة القتال اضعافاً . ولم تكن قوة الطيران في الجيش اليوناني كافية لمناوأة الفرسان الترك والاستطلاع معاً وكان الفرسان اليونانيون قد حل بهم الاعياء من اول المعركة . اما القيادة التركية فقد ابدت مهارة فائقة في منازلة خصمها في معركة دفاعية واظهرت رباطة جأش عظيمة واحسنت الانتفاع من فرسانها في اول الامر . وقد قاتل

النشاة الترك بما اشتهر عنهم من العناد والجلد والصبر على المكاره والاهوال

خطبة مصطفى كمال باشا

عاد دولة الغازي الى انقره من حرب سقاريا بعد ان تكلل هامه بالنصر وعقد على الوية جيشه آيات الظفر فاحتفل به سكانها اجل احتفال. وفي يوم ١٩ سبتمبر عقد المجلس الوطني الكبير جلسة حافلة حضرها السفراء والعظماء لسماع خطبة دولته في وصف تلك المعركة الهائلة التي نال فيها الترك نصراً كاملاً على اعدائهم. وبعد افتتاح الجلسة وقف دولتهُ ووصف حالة الهجوم اليوناني والاسباب التي ادت الى فشله ثم قال: في ٣ سبتمبر أخلد العدو الى السكينة في الساحة كلها وكان اعياؤه ظاهراً وقد شعرنا انهُ اتخذ بعض التدابير فعزز في اليوم الرابع مواقفهُ امام قلب الجيش وجناحنا الايمن. وأراد ان يستأنف الهجوم من هذه الجهة فصد صداً كاد يكون هزيمة أو كان هزيمة حقيقية غير انهُ ظل متعلقاً بحبال الاماني والاوهام فلم يشأ أن يعترف بالهزيمة. وحمل في يوم ٥ سبتمبر بآخر جنود احتياطية جمعها وهجم هجوم اليائس ولكن هذه القوات لم تتمكن من الوصول الى قلب الجيش ورد هجومها بخسارة فادحة واضطر العدو الى الاقلاع عن الهجوم في الساحة كلها واحس بضرورة التزام خطة الدفاع. وقد قرأت هنا البلاغات التي أذاعها القائد بابولاس وفيها يقول انهُ انجز الحرب يوم ٦ سبتمبر وهزم جيوشنا واستقر شرقي نهر سقاريا والحقيقة انهُ لم يتم حينئذ الا الفصل الاول من خطتنا ولم نشرع في الفصل الثاني بعد لان خطة جيش المجلس الوطني الكبير كانت أن يحارب العدو في المكان الذي ينتخبه وان يضطره الى الحرب فيضربه ويكسره ثم يرتمي عليه. وقد تم مقصدنا الاول فبدأنا نعمل للحصول على المقصد الثاني

اتضح في ٦ سبتمبر ان العدو لا يستطيع حراكاً ففاجأناه بالهجوم من مواقعنا حتى نعرف مبلغ انكساره فوفقنا في هذا الهجوم وواصلناه يوم ٨ سبتمبر فتضاعفت انتصاراتنا وتأكدنا أن وقت القضاء العدو قد حان فضاعفنا همتنا في التأهب وقضينا يوم ٩ سبتمبر في الاستعداد ثم هاجمنا العدو في الساحة كلها هجمة عامة ولا سيما جناحه الايسر في شرق بطالك كوبرو. وكان أجل هجومنا هذا قصير ولكن نتائجهُ كانت كبيرة جداً فاحتل جنودنا المواقع العظيمة الشأن التي لها علاقة بحياة العدو ومماته في الحال وقد فر العدو من الساحة لا يلوي على شيء تاركاً مدافعه وبندقياته

قرر العدو ان يتقهقر في الحال بعد ما كان قد صمم على الوقوف هناك والتأهب للحركات المقبلة فاكرهناه على التقهقر بهذه الضربة فابتدأ ارتداده نحو الغرب بسحب جناحه الايمن في ١١ سبتمبر . ولكن الهجوم الذي بادرناه به كان ساحقاً فاضطره الى اظهار كل ما لديه من بسالة وجسارة وقابلنا بالكر بعد ما عزز قواته بجنود أتى بهم من ميمنته حتى يضطرنا الى التقهقر ولكنا سحقنا هجومه سحقاً شديداً في ١١ سبتمبر وواصلنا كرتنا في ١٢ منه بشدة فاضطر العدو الى ترك أهم المواقع كقارتال تبه وبش تبه لر وموقع اذربان وتضعضعت قوته مادة ومعنى وظهر انهُ لا يفكر الا في قذف نفسه الى ما وراء سقاريا من تأثير تلك الضربة

وفي ١٣ سبتمبر طهرنا هذه الساحة من العدو وبينما الحرب تجري على هذا المنوال المتقدم هاجمت جنودنا التي حول افيون قره حصار ودمّار العدو في خط عشاق وتره حصار وخربت الجسور وخطوط سكة الحديد وتمكنت من تعطيل مواصلات العدو وساعدتنا على الانتصار في حرب الميدان

وبينما العدو يتقهقر هاجمت فصائلنا الخفيفة خط رجعته من وراء ميمنته وهزمت الاعداء الذين تصدوا لها ودخلت سيورى حصار كما تعلمون وغنمت كثيراً من الغنائم حتى بعض امتعة الجنرال باپولاس . وسأبسط لكم ما حدث بعد ذلك من ١٣ سبتمبر الى ١٩ منهُ باختصار

لما قذفنا العدو غربي سقاريا لم يكن في حالة تمكنهُ من التقهقر ولهذا كان مضطراً الى جمع شمله اولاً ثم السير ومن أجل ذلك احتل ممرات النهر وعمل على جمع شمله وراءه فقابلناه باحتلال شواطئ النهر وقطع خط رجعته من خارج ميسرته وميمنته فوفقنا في عملنا هذا ونحن نواصلها والنجاح رائدنا. وكم كنت أود أن يطيل العدو اقامته هنا ولكن يظهر انه فطن الى المخاطر التي تهدده فقام عن الدفاع عن النهر واخذ يتقهقر على جناح السرعة غرباً اما الحالة الحربية اليوم (١٩ سبتمبر) فكما يأتي: يجتمع العدو بين منجالجق وسيوري حصار في ملتقى خطوط سكة الحديد على الاكثر وعبرت قواتنا النهر من كل جهة واقتربت من خط منجالجق — سيوري حصار وبلغ قسم من قواتنا المطاردة مكاناً بجوار حميدية ومحمودية وغرب اورن أي انها في الشمال الشرقي من سيد غازي وجنوب آپي كوي واحتلت قواتنا المطاردة الاخرى قارتال قبه وهي تسير نحو آپي . فالعدو في موقف لا يبعثهُ على الارتياح

واذا ما اردتم ان ألخص لكم هذه المعلومات المتشعبة اقول ان العدو كان يروم ان

يلتف بميسرتنا ليحصل على نتيجة صريحة قاطعة ولكننا احبطنا اعماله وأفسدنا عليه أمانيه في هذه الحركة وهزمناه هزيمة شديدة ثم اراد ان يخترق خطنا فلم يوفق الى هذا ايضاً وأخيراً قرر الثبات في مكانه بالتزام خطة الدفاع فمنعناه من ذلك بمبادرته بالهجوم. وعلى هذا المنوال فاز جيشنا فى حرب سقاريا التي دامت واحداً وعشرين يوماً بلياليها

أيها السادة : ان حرب الميدان التي انتصر فيها جيش المجلس الوطني الكبير في سقاريا حرب عظيمة جداً . بل قد لا يكون لها شبيه في تاريخ الحرب . فمعارك مكدن التي تعد من أكبر حروب الميدان لم تستمر — كما تعلمون — واحدا وعشرين يوماً ولذلك فاني اهنئ هيئتكم الجليلة بانتصار جيشنا في هذه الحرب التي ستكون مثالاً في التاريخ الحربي

ولا مندوحة لي عن التنويه بفضل الرجال الذين كانوا عوامل هذا النصر الباهر . فان ما أداه رئيس أركان حربنا العام فوزي باشا من الخدم في هذه الحرب جدير بأعظم ثناء . فقد حضر هذا الرجل الجليل القدر في كل نقطة من ميدان الحرب ليلاونهاراً وبلغ تدابيره الصائبة القيمة الى مرؤوسيه في كل محل وبذل نصائحه البارة المؤيدة للقوة المعنوية على الدوام فخدماته تستحق كل استحسان واحترام

وان عصمت باشا قائد الساحة الغربية استوعب بذكائه الماضي وعزمه الثابت وايمانه الراسخ وبجده ليلاً ونهاراً جميع الحركات الحربية حتى اصغر نقطها وقد قاد جيشه احسن قيادة ووصل به الى هذا النصر الباهر وكذلك جميع قواد الفيالق والفرق والكتائب فانهم تنافسوا في التضحية والبطولة والمهارة

ولا أجد كلمة أصف بها مآثر ضباطنا انما اكتفي بان اقول ان هذه الحرب كانت حرب ضباط واني انوه بفضل جميع اخواني الضباط حتى اصغرهم رتبة بكل قلبي ووجداني واذكرهم بكل مدح وتمجيد

أما جنودنا الضراغم فانهم فوق كل مدح وثناء ولا غرو فان أبناء هذه الامة لا يسعهم ان يكونوا الا كذلك ولا يمكنني ان اجد مثالاً اصف به شهامة ابناء بلادنا وبسالتهم . على اني اريد ان ازيد شيئاً آخر في وصف جنودنا وهو انهم ادركوا معنى حرب الاناضول حق الادراك وحاربوا لغاية جديدة

أيها السادة . ان امة لها هؤلاء الابناء وتلك الجيوش المؤلفة من هؤلاء الابناء لابد ان توفق الى المحافظة على استقلالها وحياتها أتم توفيق وما محاولة اغتصاب استقلال هذه الامة سوى وهم وخيال وقصور في الهواء

أيها السادة . ان ناظر الدفاع الوطني رأفت باشاأمد الجيش بكل ما يلزمه ومالا يلزمه في الوقت الملائم وهذا من أهم عوامل الانتصار ولهذا فاني اقدم اليه الشكر

ثم انتقل دولته الى ذكر مطالب الاناضول فقال :

« اننا نبغي ان نعيش أحراراً في داخل حدودنا القومية وان تقلع الدول الاوربيةعن الاعتداء على حقوقنا ومصالحنا وهذا كل مانتوخاه ونتوقعهُ . نعم اننا قهرنا مع حلفائنا في الحرب العظمى ولكن نالنا عقاب المغلوبين بتنازلنا عن سورية والعراق وتخويل سكانهما الحق في بت مصيرها . ولم نسمع ان أمة مغلوبة على أمرها فقدت مافقدنا نحن من البلاد الغنية الواسعة . وقدكانت الاسباب التي أدلى بها الغربيون لانتزاع هذه البلاد من قبضة يدنا صورية اكثر منها حقيقية وقد بنيت كلها على ما عزي الى حكمنا من المساوىء التي لايستند معظمها الى شيء من الصحة

يزعم أعداؤنا ان البلاد التي يطمعون فيها معظم سكانها من اليونانيين . وهذا الزعم في غير محله كما يستدل من احصاءات المحايدين ومن تقرير اللجنة الدولية . وقد قبلنا اقتراح لندن باحصاء السكان ومعرفة جنسيتهم في سواحل الاناضول ولكن اليونان رفضت ذلك لعلمها ان النتيجة لا تكون في مصلحتها

أيها السادة . ان الباري تعالى أخذ بيد المجلس الوطني الكبير فانهزمت امامه الجيوش اليونانية شر هزيمة ولن نرمي السلاح من أيدينا ما لم تتحقق أمانينا ويعترف العالم بحقوقنا كلها . ولسنا مع ذلك كما يزعم اعداؤنا من المغرمين بالحرب بل نحن من اشد مريدي السلم ونرجو ان توطد أركانه قريباً . وقد توسلنا بكل الوسائل السلمية لاحقاق حقنا فكان العالم يقابل حسن نيتنا بضروب من التهديد والوعيد لا معنى لها ويعاملنا معاملة القبائل الهمجية

أيها السادة. يجب ان يعرف العالم كله ان سكان تركيا وحكومتها ومجلسها الوطني الكبير لا يصبرون على الاهانة ولا يلقون سلاحهم ما لم يعترف باستقلالهم وحريتهم شأن جميع الامم المتمدنة . هذه هي قضيتنا بحذافيرها فليعرفها العالم وليعلم اننا نحب الصلح ونساعد على تقصير اجل الحرب جهد طاقتنا واننا اصدقاء روسيا لانها اعترفت بحقوقنا القومية واحترمتها وسنكون دائماً اصدقاءها لاننا واثقون بها اليوم وفي المستقبل واذا اعترفت دول الحلفاء باستقلالنا القومي فاننا نمد اليها يدنا ونصافحها أيضاً

واني بصفة كوني رئيساً لمجلسكم الموقر الذي هو ممثل ارادة الامة وأمانيها أعلن عن هذا المنبر اننا نريد الصلح ونتوخاه واننا على اتم استعداد لقبوله . وقد علمت اليونان اليوم

انهُ يستحيل عليهما ان تكرهنا على التنازل عن أقدس حقوقنا القومية . واعترف المستر لويد جورج بحقوق المنتصرين في الخطبة التي القاها في مجلس النواب يوم ١٦ أغسطس ولكن الترك هم الذين أحرزوا النصر الآن وأرجوان لا يعدل المستر لويد جورج عن المبدأ الذي أقره في هذا الشأن

وبديهي اننا سندافع بقوة السلاح عن حقنا في الحياة مهما كلفنا الامر وان العالم سيجد عملنا هذا طبيعياً ويقرنا عليه ان لم يكن اليوم ففي المستقبل القريب

ولا بد لي في هذا المقام ان أقول كلمتي الاخيرة عن خطتنا الحربية وهي ان جيشنا الباسل سيستمر على محاربة العدو ويواصل مطاردته مادام له جندي واحد في أرض الوطن المفدى»

موءتمر باريس الثانى

خمدت جذوة الحرب في الاناضول بعد معركة سقاريا واخلد الفريقان الى الراحة في فصل الشتاء في تلك الديار فانتقل العراك من ميدان الصدام الى ميدان السياسة في اوربا حيث ذهبت وفود الكماليين تجوب عواصمها مدافعة عن قضية بلادها ومثبتة ان الترك لا ينزلون عن شيء من مطالبهم ولا يتزحزحون قيد انملة عن ميثاقهم الوطني وفي الاناضول رجل يتقلد سلاحاً

وكان شكل القضية التركية قد تغير تغيراً يذكر بابرام الاتفاق الفرنسوي — التركي في اكتوبر سنة ١٩٢١ القاضي بانتهاء حالة الحرب بين الفرنسويين والترك واعادة كيليكية الى اصحابها الشرعيين وعقد معاهدة اخرى بين الايطاليين والترك تقضي على اولئك بمساعدة هؤلاء لاسترداد ازمير وتراقيه فلم يبق بين الحلفاء من يعطف على اليونان ويأخذ بناصرها الا الانكليز

وبعد مفاوضات طويلة بين الحلفاء تقرر عقد مؤتمر في باريس للنظر في المسألة الشرقية وتعديل معاهدة سيفر وضرب يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٢٢ موعداً له . وفي الساعة الواحدة من بعد ظهر ٢٢ منه افتتح هذا المؤتمر برئاسة المسيو بوانكاره رئيس وزارة فرنسا فحضره اللورد كرزن وزير خارجية انكلترا والسنيور شانزر وزير خارجية ايطاليا وكان مع اللورد كرزن الجنرال هرنجتن والسر ادم بلوك وغيرهما من كبار الموظفين . وكان وفد انقره برئاسة يوسف كمال بك وزير خارجيتها ووفد الاستانة برئاسة عزت باشا وزير الخارجية ومعهُ عثمان نظامي باشا سفير تركيا في روما . ولم ترسل اليونان وفداً يمثلها

استهل اللورد كرزن المؤتمر باقتراح طلب فيه عقد هدنة بين الفريقين المتحاربين ودعا الخبراء العسكريين لوضع شروطها فقرر الوزراء الثلاثة ارسال برقية الى حكومات الاستانة وانقره واثينا يقترحون بها عليها عقد هدنة على الشروط التالية : الكف عن القتال بين تركيا واليونان في موعد يعين لذلك وتبقى جنود الفريقين في خطوطهم الحالية ولكن النقط الامامية ترجع الى وراء نحو عشرة كيلو مترات من الجانبين وتؤلف لجان من الحلفاء للاشراف على تنفيذ العهود التي تقطع . ويكون أجل الهدنة ثلاثة اشهر ويجوز تمديده من غير اعلان سابق الى ان تمضى مقدمات الصلح . ودعي المندوبون السامون في الاستانة الى الاتحاد في المسعى للحصول على جواب الحكومة العثمانية

وأذاع المؤتمر يوم ٢٣ منهُ البلاغ الآتي : وضع المسيو بوانكاره واللورد كرزن والسنيور شانزر قرارات في مسألة حماية الاقليات في اوربا وآسيا ستدمج في نظام يعرض في آخر الامر على الترك واليونانيين . هذا وجمعية الامم التي يجوز لها قبول الترك بعد تسليمهم بشروط الصلح ستكلف ان تعاون في تطبيق التدابير التي تتخذ . وقد وافق وزراء الخارجية المذكورون على التدابير التي عرضتها لجنة الحلفاء العسكرية عن الجلاء عن الاناضول وبحث الوزراء في المسألة الارمنية »

وأذيع بعد ذلك ان وزراء الخارجية واصلوا مفاوضاتهم وكلفوا الخبراء العسكريين برئاسة المرشال فوش ان يفحصوا شروط الجلاء السلمي على قاعدة الخطط التي أعدتها القيادة العسكرية في الاستانة بشرط قبول سائر شروط التسوية العامة الموضوعة موضع البحث والنظر . وفحص الوزراء أيضاً مسألة حماية الاقليات . واختلف نظر اللورد كرزن ونظر المسيو بوانكاره الذي يميل الى تنقيح معاهدة سيفر . وقرر المؤتمر ايضاً ان يعاد الى تركيا الشاطئ الاسيوي من الدردنيل بعد نزع الصبغة العسكرية عن شقة عريضة منهُ . ونزع الصبغة العسكرية من شبه جزيرة غليبولي على ان تحتلها قوة من جنود الحلفاء لضمان حرية المضايق . وقرر ايضاً ان يكون رئيس لجنة المضايق تركياً وان تكون المنطقة التي تنزع صبغتها العسكرية على الضفة الاسيوية لمضيق الدردنيل هي قضاء جناق الحالي . ولم يقترح نزع الصبغة العسكرية من شواطئ بحر مرمره الجنوبية الا في شبه جزيرة ارتاكي أما في الضفة الاسيوية لمضيق البسفور فتكون المنطقة التي تنزع صبغتها العسكرية عين شقة الحياد الحالية وتنزع ايضاً الصبغة العسكرية من جميع الجزر في بحر مرمره وكذلك في جزر لمنوس ولمبروس وتندوس وسموتراكي ومدله

أما من جهة تراقية الشرقية فقرر المؤتمر بعد درس الاعتبارات العسكرية ان وزراء الخارجية لا يستطيعون ان يتخذوا على انفسهم تبعة اكراه اليونانيين . وتروم الدول ان تفتح باب المفاوضات الودية مع الحكومتين التركية واليونانية توصلاً الى عقد اتفاق ودي يكفل نصيباً عادلاً للعناصر غير التركية والعناصر غير اليونانية في ادارة ادرنه وازمير . وتسحب جنود الحلفاء بعد ابرام معاهدة الصلح وتدعى تركيا الى وضع حاميات في الاستانة تكون قوتها اكبر من القوة التي كان في العزم السماح بها في معاهدة سيفر وتكون الدول مستعدة لوضع ضباط اجانب رهن اشارة الحكومة التركية لتنظيم الجندرمة

وفي ٢٨ منه انتهت جلسات هذا المؤتمر بعد ان عدل معاهدة سيفر ونسخ معظم بنودها كما رأيت ودعا الفريقين المتحاربين الى ارسال مندوبين عنهما في خلال ثلاثة اسابيع الى مدينة يتم الاتفاق عليها على ان يساعد مندوبو الحلفاء السامون في الاستانة الفريقين .وقد رد الباب العالي على اقتراح الهدنة فبين ان المسألة ليست من اختصاصه فقط وانه ارسل صورة من المذكرة الى انقره طبقاً للرغبة التي اعرب عنها الحلفاء واعلنت اليونان بأنها سترسل جوابها بعد معرفة جواب انقره

وفي ٦ ابريل سلمت حكومة انقره الكومندور غاروني سفير ايطاليا في الاستانة جوابها على اقتراحات الهدنة فاشترطت الضمانات اللازمة لمنع اليونانيين من اكتساب المزايا بهذه الهدنة واحتمال شروعهم في حرب فتح وذكرت انه لما اقترحت الدول الصلح في شهر مارس ١٩٢١ كان جواب الملك قسطنطين على اقتراحها انه نزل الى البر في ازمير وسلك سلوك الفاتح وشرع في هجوم جديد . وطلبت ان يبدأ الجلاء التام عن الاناضول من تاريخ عقد الهدنة على أن ينتهي في خلال اربعة اشهر وتجوز اطالة المدة ثلاثة اشهر اخرى اذا لم تكن مفاوضات الصلح قد انتهت وان يجلو اليونانيون عن خط اسكيشهر ـ كوتاهيه ـ افيون قره حصار في الايام الخمسة عشر الاول ويكون الجلاء تحت اشراف الحلفاء بشرط ان يحتل الجنود الترك المواقع التي تخلى في اثناء خمسة عشر يوماً فاذا قبلت هذه الشروط فانقره ترسل مندوبيها الى مؤتمر الصلح الذي اقترحهُ الحلفاء . وفي ١٦ منهُ سلم مندوبو الحلفاء السامون في الاستانة الى مندوب انقره رداً على مذكرة حكومته هذه وفيه ان الحلفاء لا يسعهم التسليم بان يكون جلاء اليونانيين عن الاناضول شرطاً تمهيدياً لعقد الهدنة ولكنهم يرجون ان يبدأ الجلاء حالما تقبل حكومة انقره شروط الصلح جملة ولكن يكون لها الحق في ابداء تحفظات اذا شاءت . وقال الحلفاء في ردهم هذا ان اليونان لا تسلم بالجلاء العاجل عن

الاناضول كشرط تمهيدي للهدنة وهب انها قبلت ذلك فيستحيل منع نقل الجنود اليونانية الى تراقية واحتمال استئناف القتال هناك. وفي ٢٣ منهُ سلم مندوب انقره في الاستانة الى مندوبي الحلفاء السامين رد حكومته على مذكرة الحلفاء وقد تضمن التأكيد بان الشعب التركي يروم ضمان استقلال اراضيه وتحطيم القيود السياسية والقضائية والاقتصادية التي تعوق ارتقاءه وان حكومة انقره تصرح على ان يبدأ الجلاء حالما تعقد الهدنة وان مندوبي انقره مستعدون للقاء مندوبي الحلفاء في ازميت لاجل المفاوضة التمهيدية التي تعقبها المفاوضات النهائية حالما يتم الاتفاق على المكان الذي تدور فيه

وهكذا حبط مؤتمر باريس وفشل فشلاً تاماً بسبب رفض الكماليين للشروط التي اقترحها الحلفاء وشاع يومئذ ان عدة دوائر بريطانية ترى ان الوقت قد حان لدعوة الاتفاق الاصغر الى المعاونة في وضع حل جديد لمشكلة الشرق الادنى

وقد تجددت الدعوة الى مؤتمر آخر في شهر اغسطس وذاع ان ايطاليا اقترحت عقده في البندقية (ايطاليا) للنظر في هذه المشكلة وضرب يوم ١٥ سبتمبر سنة ٩٢٢ موعداً له ولكن سيوف الكماليين حلت العقدة وحسمت الاشكال قبل الموعد المضروب فزال كل خلاف

امارة أزمير واحتلال الاستانة

كان لحبوط مؤتمر باريس الثاني دوي عظيم في البلاد اليونانية التي ملت الحرب وقامت تتلمس طرق الخلاص من هذا المأزق الحرج الذي أفقر خزينتها وأفقدها زهرة شبانها وجر البؤس والشقاء على بلادها فأخذت الحكومة تعقد المجلس تلو المجلس وتستشير أولي الرأي لتجد لها من ضيقها هذا مخرجاً

والظاهر ان المفاوضات الكثيرة التي دارت بين رجال الحكومة اليونانية وقواد جيشها أدت الى اتفاقهم على القيام بمشروعين جديدين واهمين ان تحقيقهما ينهي حالة الحرب التي قامت البلاد اليونانية كلها تطلب حسمها

اما المشروع الاول فيرمي الى تأسيس امارة جديدة في الاناضول الغربي تسمى امارة «ايونيا» وتكون ازمير عاصمة لها وتضم اليها الاراضي التي يحتلها اليونانيون وتتمتع بالاستقلال الاداري تحت السيادة اليونانية والغاية من ذلك جعل اوربا تجاه أمر مقضي لا يسعها الا التسليم به

ولما كان اليونانيون عارفين ان الترك سيرفضون هذا الحل ويقاومونهُ فكروا في طريقة

ترغمهم على قبوله ورأوا بعد البحث ان يزحفوا على الاستانة ويحتلوها احتلالاً عسكرياً ليحملوا الترك على قبول مشروعهم الجديد وهو استقلال امارة ايونيا تحت السيادة اليونانية

ولتحقيق هذه الغاية بدأوا منذ أواسط يوليو سنة ١٩٢٢ بحشد جيش لجب في تراقية قدر بخمسين الف مقاتل جاءوا بقسم كبير منهم من الاناضول.وقدم وزير خارجية اليونان يوم ٢٨ يوليو مذكرة الى وكالات فرنسا وانكلترا وايطاليا السياسية في اثينا تتضمن ان اليونان تجاهر قبل عقد مؤتمر الصلح الشرقي بانها تسترد ما لها من حرية التصرف وانها تفكر اولاً في تغيير نظام الحكم في البلاد التي يحتلها اليونانيون في الاناضول وذلك درء للمخاطر التي قد تنشأ من استمرار البطء في حل المشكلة القومية

وجاء في هذه المذكرة « ان الحلفاء بجعلهم الاستانة مدينة محايدة يحمون تركيا بدلاً من ان يرغموها ويجردون اليونان من وسيلة من وسائل الاكراه على عقد الصلح وان استمرار الحالة الحاضرة ينشط الترك على قطع دابر المسيحيين ولا سبيل الى عقد الصلح الا باحتلال اليونانيين للاستانة.وقد اتخذت (اليونان) ما يلزم من التدابير لذلك وهي ترجو من الحلفاء ان يصدروا الاوامر اللازمة الى جيش الاحتلال بعدم معارضة زحف جيشها »

وعلى اثر نشر هذه المذكرة اتفق الحلفاء على منع هذا الاحتلال بالقوة وعين الجنرال شاربي الفرنسوي قائداً لجيوش الحلفاء في شطلجه واذاع القائد العام في الاستانة يوم ٢٨ منه منشوراً جاء فيه « انهُ لما كانت اراضي الاستانةو اقعة تحت احتلال الحلفاء العسكري تقرر بصورة نهائية قمع كل اضطراب يحدث في أي قسم من اقسامها ومنع كل قوة تعبث بحيادها ولو بالقوة » . وفي ٣٠ منه اعلن المسيو سترغيادس المندوب اليوناني السامي في ازمير استقلال امارة ايونيا تحت الوصاية اليونانية فاحتجت حكومة الاستانة الى معتمدي الدول على هذا العمل كما احتجت عليه انقرهورفضت فرنساالاعتراف بهذا الاستقلال وقابلتهُ باستياء شديد ولم تكتف ايطاليا برفضه بل طلبت من الدول القيام بعمل مشترك لاخراج اليونانيين من الاناضول وبذلك حبط المشروعان من جراء مقاومة الحلفاء وتشددهم

*

الهجوم التركي العظيم وطرد اليونانيين من الاناضول

وبينما كان اليونانيون يحتفلون باعلان استقلال امارة ازمير الجديدة ويقيمون المهرجانات ويضعون لهـا النظم والقوانين ويعبئون من جهة ثانيـة جنودهم في تراقيه وعلى حدود شطلجه لتحدي الحلفاء ودخول الاستانة ويذيعون ويشيعون في بلادهم ان قسطنطين الثاني عشر (١) سيدخل عاصمة قسطنطين الكبير حيث يتوج بتاج الامبراطورية البيزانطية في كنيسة ايا صوفيا فيجعل الحلم الذي طالما منى به اليونانيون انفسهم حقيقة — اجل بينما كان اليونانيون يسبحون في تيار هذه الخيالات اللذيذة غافلين عما خبأته لهم الاقدار كان الكماليون يعدون العدة في الاناضول تحت طي الخفاء ويرصدون الجيوش والكتائب لضرب اليونانيين الضربة القاضية واجلائهم عن الاناضول وحسم هذه المشكلة التي اعجزت حذاق السياسيين وتركتهم حيارى

وقد نجح الترك في اعداد هجومهم ووضع خططهم وتنفيذها نجاحاً عظيما فاق كل مأمول فوقف العالم حيران معجباً بما اتوه واصبح انتصارهم الجديد حديث الناس وشغل الشعوب الشاغل

بدأ الترك زحفهم صباح ٢١ اغسطس سنة ٩٢٢ في وادي المندرس فاحتلوا اسراي كوي واورتاقجه في ساحة افيون قره حصار وفي ٢٣ منه زحفوا على روم كوي - بيله جك في ساحة ازميت والغاية من هذين الهجومين هو تضليل اليونانيين لان الترك حملوا حملتهم الكبرى على افيون قره حصار

وما انبثق فجر ٢٦ اغسطس حتى كانت مدفعية الاتراك العظيمة تصب نارها الحامية على حصون افيون قره حصار التي احسن اليونانيون تحصينها خلال سنة كاملة وبلغ بهم الغرور حتى قالوا ان احتلالها بعد الآن غير مستطاع

مشى الترك الى هجومهم هـذا بعشرة فرق على رأسها الغازي مصطفى كمال باشا بالذات ومعه ضباط اركان الحرب التركي كلهم فقابل الجيش اليوناني هجومهم بستة فرق او فيلقين واصلاهم نارا حامية ودافعت الفرقة الثانية اليونانية عن افيون قره حصار دفاعاً شديداً ولكن الترك كانوا يفوقونها عدداً وكان نصف رجالهـا قد ابادتهم قنابل المدافع ورصاص مدافع الطيارات السريعة . وارتدت الفرقة اليونانية الرابعة التي كانت الى ميسرة الفرقة

(١) لقب الملك قسطنطين الحالي بصفة انه وريث امبراطرة روما الشرقية

الثانية عند اول تشديد بدا من جانب الترك عليها وولى رجالها الادبار فساقهم الترك امامهم وهزموهم شر هزيمة

وفي الساعة الواحدة بعد ظهر الاحد في ٢٧ اغسطس دخلت الجيوش الكمالية افيون قره حصار فاستقبلهم سكانها رجالاً ونساء شيوخاً وشباناً وهم يذرفون دموع الفرح والسرور وعانقوا افراد الجيش . ولما وصل دولة الغازي الذي كان يشرف على القتال احاط به الاهلون احاطة الهالة بالقمر واعربوا له عن شكرهم وتهافتوا على تقبيل يديه وحملوه على اكتافهم . وقد ارتد الفيلق اليوناني الاول غرباً وكانت الفرقة الرابعة منه قد سبقته على جناح النمامة فلم يبق لها اتصال به. واندفع فرسان الترك من مواقفهم شمالي افيون قره حصار فمروا بين الفيلقين اليونانيين في الفراغ الذي احدثه انهزام الفرقة الرابعة واخذوا الفيلق الثاني من جناحه المكشوف فارتد الى كوتاهية والفرسان يعملون في قفاه فحولوا ارتداده الى هزيمة وخرج جنوده عن الطريق وفروا في العراء لايلوون على شيء

وفي ٢٨ منه تقدم الجيش الكمالي الى التون طاش — دوملو بيكار فدارت بينه وبين اليونانيين معركة شديدة تقاتل الفريقان فيها بالسلاح الابيض وانتهت بانكسار اليونانيين وارتدادهم وفي ٣٠ منه وصلت طلائع الجيش التركي الى عشاق فنشبت بينها وبين الجيش اليوناني معركة هائلة دامت يومي ٣١ اغسطس و ١ سبتمبر وانجلت ايضاً عن انكسار اليونانيين وانهزامهم الى آلاشهر فكانت هذه المعركة آخر معارك الحرب. وشطرت الجيوش اليونانية كلها شطرين باحتلال الترك لمثلث عشاق دوملو — بيكار — التون طاش ومثلث عشاق — كدوس — كوتاهيه

وعلى أثر انهزام اليونانيين في هذه الساحة بدأ الجيش التركي الهجوم في ساحة القتال كلها فهاجم اسكيشهر ودخلها في اول سبتمبر وواصل تقدمه الى بروسه ومدانيه

وفي ٣ منه وصل فرسان الترك الى سماو وقطعوا الاتصال بين الجيش اليوناني الجنوبي ومجموعة جيوشه الشمالية وسدوا على اليونانيين خط الرجعة من اسكيشهر الا بطريق بروسه ومدانيه

وفي ٤ منه طلبت الحكومة اليونانية من الدول التوسط لعقد هدنة بينها وبين الترك على اساس الجلاء عن الاناضول فابلغ طلبها الى حكومة انقرة وعزل الجنرال هجيانستي من القيادة اليونانية العليا وعين الجنرال تريكوبيس مكانه ولكن تبين ان هذا سقط اسيراً في ٢ الجاري بعد معركة عشاق . وفي ٧ سبتمبر بلغ الترك في زحفهم البحر الابيض بعد ما احتلوا مغنيسيا وبرغمه وصالحلي وادوه ميش

سقوط ازمير

وفي الساعة ١١ قبل ظهر يوم السبت في ٩ سبتمبر دخلت كتيبة من فرسان الترك يقودها اليوزباشي نوري بك ازمير فاهدى مصطفى كمال باشا اليها علماً ونفح قائدها خمسماية جنيه مكافأةله وعين الفريق نور الدين باشا حاكماً عسكرياً عليها وفي ١٤ منهُ دخلها دولته على رأس جيشهِ باحتفال مهيب

وبعد انتهاء القتال في ساحة الاناضول الجنوبيةوجه الترك أنظارهم الى الساحة الشمالية فدخلوا بروسه نهائياً بعدما كانوا قد احتلوها قبلاً ثم اخلوها خوفاً من حرق اليونانيين لها. وفي ٢٠ منهُ اعلن انهُ تم جلاء اليونانيين عن الاناضول كله ولم يبق فيهِ جندي واحد

وقد خسر الجيش اليوناني في انهزامه جميع مدافعه الضخمة وسائرمعداته واعلن ان ما اسره الترك من جنوده بلغ ٦١ الفاً بينهم القائدالعام وكثير من كبار الضباط .واقترف الجيش اليوناني في اثناءارتداده انواع الفظائع فحرق جميع القرى والمدن التي مر فيها وغادرها خراباً يباباً وكانت نكبته عامة طامة لا يحيط بها الوصف . واقيمت الافراح والمظاهرات في البلاد العثمانية كلها احتفاء بهـذا النصر العظيم وارسلت البرقيات من جميع الاقطار الاسلامية مهنئة بما تم من نصر وتوفيق

واجمع العارفون على ان انتصار الكماليين عمل حربي عني بوضعه اشـد عناية ونفذت خططه باعظم مهارة وبراعة فرفع منزلة مصطفى كمال باشـا الى مرتبة اعظم القواد في هـذا العصر . ويرجع الفضل في ما ناله الترك من توفيق الى حسن قيادتهم وما أبدته من البراعة التي تدعو الى الاعجاب الشديد في جانب اعمال القيادة اليونانيـة التي كانت مفعمة بالجبن . يدل على ذلك ان مصطفى كمال باشا ستر نياته بمهارة عظيمةحتى ان هيئة اركانالحرباليونانية اعترفت بانها لم تشعر بالهجوم المقبل وتفطن اليهِ الا قبل ثلاثة ايام من وقوع الضربة لان الـكماليين حشدوا ثلاثةفيالق في صندقلي الواقعة الى الجنوب الغربي من افيون قره حصار حيث البلادجبلية مكسوة بالحراج فتمكـنوا بذلك من حجب هذه القوات عن اعين الطيارين اليونانيين وحشدو فيلق الفرسان التركي الشهير في بجاد الواقعة الى الشمال الشرقي من افيون قرهحصار وكان ذلك من برع الاعمال الحربية

خسارة اليونانيين

ونقدر خسارة اليونانيين بنحو عشرين ألف قتيل و٦١ ألف أسير.وغنم الترك منهم ٧٠٠ مدفع من مدافع الميدان و٢٠٠٠ مدفع سريع (متراليوز) و١١ طيارة و٩٥٠ مركبة

وجاء في منشور أذاعهُ الغازي مصطفى كمال باشا ان خسارة العدو تزيد على مئة ألف رجل بينما خسارة الكماليين لم تتجاوز عشرة آلاف ثلاثة ارباعهم جرحى

خطبة رؤوف بك

وعلى أثر سقوط ازمير ألقى رؤوف بك رئيس الوزارة الكمالية خطبة على اهالي انقره حينما كانوا يحتفلون بدخولها فقال « ان الوطنيين الترك سيواصلون القتال الى ان يحققوا أغراضهم الوطنية كلها ويدركوا جميع امانيهم القومية.والفضل في الانتصار العظيم الذي أحرزناه عائد الى الامة وشدة غيرتها الوطنية. وحكومة انقره لا ترمي الالنيل استقلال تركيا القومي وجميع الحقوق المقدسة التي تجعلنا أمة في مصاف الامم.وقد تمكنا بوحي هذا المبدأ السامي (المثل الاعلى) من احتمال الشدائد المديدة والمحن الكثيرة التي اجتزناها بالاناة ورباطة الجأش ومن شق طريق النجاح والفلاح الى الغاية التي ننشدها . فلنستمر في سيرنا هذا الى ان ندرك الوطر ونفوز بالمرام.نحن نحتفل الآن بانتصارنا في ازمير ولكن علينا ان لا ندع السرور والابتهاج ينسياننا مطالبنا ولا يليناان عودنا فنذعن للقوة . وليس المقام مقام مدح واطراء وشكر وثناء ولكن اذا كان لابد من التنويه بفضل فلنشكر أمهاتنا وشقيقاتنا وبناتنا وأزواجنا فقد هجرن راحتهن وساعدن في نقل الذخائر والمهمات الحربية للجيش فكن مثال التضحية . واذا كانت أمهاتنا كذلك فلا غرو ان يتصف أولادهن بالحمية والشجاعة والاستبسال »

في ميدان السياسة

وقد غير هذا النصر الفجائي الكامل شكل المسألة الشرقية وقلبها رأساً على عقب وأوجد أزمة خطرة في العالم السياسي اضطربت لها اوربا كلها وقام اقطابها يعقدون الاجتماعات والمؤتمرات ويتبادلون المذكرات والبلاغات ويكثرون من المفاوضات لتلافي الخطر الذي نجم عن الانكسار اليوناني وبلوغ الترك منطقة الحياد ومطالبتهم باعادة عاصمتهم « الاستانة » اليهم والزحف على تراقيه واستردادها وتحقيق ميثاقهم القومي ولا ندري ماذا تلده الايام

حروب كيلكية

بين الترك والفرنسويين

لما عقدت الهدنة العامة في نوفمبر سنة ١٩١٨ تقدمت جيوش الحملة المصرية التي كانت معسكرة في شمال حلب الى اطنه « عاصمة كيلكية » واحتلتها ثم وسعت دائرة احتلالها حتى شملت القاطعة كلها وأقامت فيها سلطة فرنسوية برئاسة الكولونل بريمون وأبقت الادارة التركية على حالها ودعيت تلك القاطعة « المنطقة الشمالية » وذلك كله تنفيذاً لاتفاق عقد بين الفرنسويين والانكليز في سنة ١٩١٦

وقد تم كل ذلك بهدوء وسكينة ولكن ابدال جنود الاحتلال البريطاني في نوفمبر سنة ١٩١٩ بجيوش فرنسوية معظمها من متطوعة الارمن الذين قاتلوا في الجيش الفرنسوي في الحرب العامة وطموح الارمن الى تأليف جمهورية ارمنية في كيلكية ومجاراة السلطة الفرنسوية لهم وتمهيدها السبيل لتحقيق هذا المشروع اشعل في البلاد كلها نار ثورة انتهت بانسحاب الفرنسويين منها في خريف سنة ١٩٢١ وارجاعها الى اصحابها الشرعيين والقضاء على فكرة الجمهورية الارمنية

نزل متطوعة الارمن في كيلكية وقلوبهم مملوءة حقداً وجوانحهم تضطرم بغضاً للترك الذين أساءوا الى بني قومهم في زمن الحرب العامة فعمدوا الى الانتقام من اتراك كيلكية فكانت لهم مواقف مذكورة لا تزال حديث القوم في تلك الديار

وكانت الحركة الوطنية يومئذ طفلة في المهد والخطر اليوناني يهدد الاناضول كله والحوادث تتابع بسرعة فاستنجد اتراك كيليكية باخوانهم طالبين المعونة فاستقر الرأي على تأليف عصابات تركية تقاتل الفرنسويين والارمن الى ان يتم تأليف جيش نظامي ينقذ الوطن

وماكادت هذه العصابات تنزل الى الميدان حتى تغير الموقف وشعر الفرنسويون انهم أمام خصم شديد قوي فاخذوا يخلون البلاد تدريجاً فجلوا في ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٠ عن مرعش بعد حصار دام شهرين وغادروا اورفه في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٠ وتركوا عنتاب وانسحبوا من بوزانتي في مايو ووصل الثائرون الى جوار اطنه وظهروا أمام مرسين وحاصروها فاطلق الاسطول الفرنسوي مدافعه عليهم من البحر

ويكفي لبيان الحالة الحرجة التي وصل اليها الفرنسويون في كيليكية ان ننقل نص البلاغ الذي اذاعته السلطة العسكرية الفرنسوية في كلس ونشر في جريدة كيليكية الرسمية في شهر مارس سنة ١٩٢٠ وهو بنصهِ :

« تعلن القيادة الفرنسوية انّها تتخذ الاحتياطات الآتية اذا حدثت قلاقل في البلاد

١ — على الاهالي الذين يريدون المحافظة على سلامتهم ان يلزموا بيوتهم لان الشوارع تكون اذ ذاك عرضة للرشاشات والقذائف اليدوية والغازات الخانقة

٢ — كل بيت يطلق منهُ عيار ناري يحرق ويهدم

٣ — يوقف كل موظف تركي عن عمله في مثل هذه الظروف وتصبح السلطة كلها بيد القيادة العسكرية

٤ — سيؤلف مجلس عسكري له صلاحية الحكم بالاعدام

٥ — كل شخص يحمل سلاحاً يحكم عليهِ بالموت بدون محاكمة

٦ — كل جندي فرنسوي يقتل يحكم على اثنين مكانهُ بالاعدام وينتخبان بالقرعة »

وفي أول يونيو سنة ١٩٢٠ عقدت هدنة بين ممثلي مصطفى كمال باشا والجنرال غورو لمدة ثلاثة أسابيع تفاوض فيها الفريقان للوصول الى اتفاق يحسم النزاع ولكنهما لم يوفقا فاستؤنف القتال بينهما

وكانت قوة الفرنسويين في كيليكية مؤلفة من ٤ فرق يتولى قيادتها الجنرال دوفيو في اطنه والجنرال دي لاموط في كلس وتتبع الجنرال غورو في بيروت الذي هو القائد العام لجيش الشرق الفرنسوي . وكانت العصابات الكمالية بقيادة الميرالاي صلاح الدين بك ويقال انها بلغت خمسماية عصابة فيها نحو عشرين ألف مقاتل يقودهم ضباط مدربون وعندهم كثير من المدافع الجبلية والرشاشات

عقد الصلح

ولما زار بكر سامي بك وزير خارجية أنقره باريس في فبراير ١٩٢١ لحضور مؤتمر لندن اجتمع باقطاب السياسة الفرنسويين فتفاوضو ملياً ووضع أساس صلح تركي — فرنسوي ينهي حالة الحرب بين البلادين وكان من جراء ذلك الاتفاق وقوف المسيو بريان في ذلك المؤتمر مدافعاً عن حقوق الترك ومثبتا صحة قضيتهم

وفي ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢١ وصل المسيو فرنكلان بويون مندوب وزارة خارجية فرنسة

الى أنقره لانجاز مشروع الصلح الفرنسوي التركي وبعد مفاوضات عديدة أمضيت معاهدة الصلح بين الفريقين في ٢٠ اكتوبر وهي تقع في ١٣ مادة هذه خلاصتها :

اولاً — انهاء حالة الحرب بين فرنسا وحكومة انقره

ثانياً — اطلاق سراح الاسرى الفرنسويين الذين بيد الترك

ثالثاً — في اثناء شهرين على الاكثر من تاريخ توقيع هذا الاتفاق تنسحب الجنود التركية الى الشمال والجنود الفرنسوية الى جنوب الخط المعين في المادة الثامنة

رابعاً — تعيين لجنة مختلطة لوضع خطة الجلاء

خامساً — يصدر الفريقان المتعاقدان عفواً تاماً في الجهات التي يجلوان عنها حالما يتم وضع اليد عليها

سادساً — تعلن حكومة المجلس الوطني التركي الكبير انها تؤيد حقوق الاقليات المعترف بها في العهد الوطني على القاعدة التي تقررت في الاتفاقات المبرمة بهذا الصدد بين دول الحلفاء وخصومها وبعض حلفائها

سابعاً — ينشأ حكم اداري خاص لجهة الاسكندرونة

ثامناً — ان الخط المذكور في المادة الثالثة يكون كما يأتي : — يبتدئ خط الحدود من مكان يختاره الفريقان على خليج الاسكندرونة ويكون واقعاً جنوبي باياس تماماً ويسير في جهة اكبز (وتبقى محطة سكة الحديد والجهة المذكورة تابعتين لسورية) ومن هناك ينثني الخط جنوباً بشرق فيترك مرصوفة لسورية وقرنبة ومدينة كاس لتركيا ثم يتصل الخط بسكة الحديد (سكة حديد بغداد) في جوبان بك ثم يتبع سكة حديد بغداد الى نصيبين ومن هناك يسير على محاذاة الطريق القديمة الى الجزيرة (جزيرة عمرو) ومن ثم يتصل بدجلة . وتترك نصيبين والجزيرة لتركيا وكذلك الطريق ولكن يكون للبلادين حق متساو في استعمال الطريق وتكون محطات سكة الحديد بين جوبان بك ونصيبين تابعة لتركيا باعتبار انها جزء من سكة الحديد نفسها

تاسعاً — يكون ضريح سليمان شاه جد السلطان عثمان مؤسس دولة آل عثمان تابعاً لتركيا

عاشراً — توافق حكومة المجلس الوطني التركي الكبير على نقل امتياز الجزء من سكة حديد بغداد الواقع بين بوزانتي ونصيبين وكذلك الخطوط الفرعية في ولاية اذنه الى شركة فرنسوية تعينها الحكومة الفرنسوية وتعطى لها جميع الحقوق والامتيازات والخصائص التي تتعلق باعمال النقل واستثمارها

ويكون لتركيا وسورية الحق في استخدام سكة الحديد للنقل العسكري من جنود ومؤونة وذخيرة كل منهما في بلاد الاخرى

حادي عشر — تعين لجنة مختلطة لعقد اتفاقات جمركية بين تركيا وسورية

ثاني عشر — عن كيفية توزيع ماء نهري قويق والفرات بين البلادين

ثالث عشر — حرية السكان الرحل في ان يضربوا في البلادين

وقد قابلت الصحافة الفرنسوية هذه المعاهدة بالابتهاج وهنأت المسيو بريان والمسيو فرنكلان بويون لما تم على يديهما من الاتفاق وقابلتها الدوائر والصحف الانكليزية بشيء من الاستغراب والفتور مدعية ان لها ملحقاً سرياً لم ينشر ولكن الفرنسويين نفوا هذا الزعم وقد كاد الخلاف يشجر بين الدولتين من اجل هذا الاتفاق ولكن المسألة سويت اخيرا بطريقة حبية

وفي يوم ٤ نوفمبر شرع في تنفيذ هذا الاتفاق ودعا الجنرال دوفيو قائد الجيش الفرنسوي اعيان اذنه ورؤساء طوائفها وتلا عليهم خلاصة الاتفاق الذي تم مع الحكومة الكمالية وقال لهم انه موقن ان هذه البلاد التي كانت منذ عام قدوة للبلدان المجاورة لها في السكينة والهدوء ستظل ملتزمة خطة الرزانة والوقار. وفي ٢٩ منه دخلت الجيوش التركية اذنه. وفي ١ دسمبر قبض الترك على زمام الادارة

منشور مصطفى كمال

وعلى اثر ذلك ارسل دولة الغازي المنشور الآتي الى سكان كيليكية :

وفقاً للاتفاق الذي عقدناه مؤخراً مع الحكومة الفرنسوية قد عادت السلطة الينا في اطنه التي هي قسم من بلادنا منذ قديم الاجيال وقد كان احتلالها منذ انتهاء الحرب العظمى احتلالاً عسكرياً . فاحمد الله على سماحه بعودة ولاية اطنه والانحاء الاخرى الى وطنها الاول واني لسعيد بان احيي باسم الجمعية الوطنية الكبرى اهالي هذه البلاد عند عودتهم الى حضن وطنهم وآمل ان لا يمضي القليل من الزمن حتى نرى العالم باسره يعترف ويوافق على نيات امتنا السلمية ونيات جمعية تركيا الكبرى

«انهُ لم يغرب عنا قط ما للسلم من المزايا الحميدة وانا لا نطلب الا ان يعترف لنا بحقنا من الحياة الاستقلالية وهذا حق طبيعي اولي لكل الامم واني ارى من الواجب ان اشكر للامة الفرنسوية وحكومتها قبولها هذه النظرية

«ولا غرو ان سكان نواحي ادنة وارفه وعنتاب بعد ان ذاقوا مرارة الحرب العظمى واحزانها ثم فازوا بالسكينة والهدوء سيعملون على انماء البلاد وعمرانها ولكنه يبدو لي من بعض الحوادث ان قوماً من المفسدين ينظرون الى الجمعية الوطنية الكبرى في تركيا بعين الحذر لما احرزته من الفوز فهم يعمدون الى اثارة القلاقل وبذر الشقاق بين السكان ونشيعهم عن تصرفنا مع مواطنينا في هذه الانحاء من انهُ مخالف لعواطف الاخاء ومن اننا قد بدأنا باقتراف الجرائم كما سبق فخامة الجنرال غورو واشار الى ذلك في منشوره . فاني الآن اقول امام العالم المتمدن وامام البشرية ان العناصر المختلفة التي كانت تعيش في البلاد التركية متآخية منذ القديم متبادلة العواطف التي يتحلى بها ابناء الوطن الواحد كانت متحدة بأوثق العرى يربطها كثير من التذكارات العزيزة

« هذا ولسنا ننكر ما حدث في السنوات الاخيرة من سوء التفاهم والحوادث المؤسفة بسبب بعض المقلقين الذين رأوا ان السكون والطمأنينة في البلاد لايجديان مآربهم نفعاً أما وقد صدر عفو شامل عام فستمحى آثار تلك الحوادث ولا تلبث ان تضمحل مع نتائجها كما يحدث ذلك بين اعضاء الاسرة الواحدة

« ان الحكومة بعفوها هذا تزيل جميع الاسباب التي تساعد على بقاء سوء التفاهم بين ابناء الوطن الواحد وتقوم بواجب الاب المدافع عن ابنائهِ

«ولكن هناك واجبات اخرى على الشعب ان يقوم بها فانا اوجه خطابي الى جميع السكان من غير تفرقة ما بين العنصر أو الديانة واذكرهم بما يجب عليهم

«ان حكومة الجمعية الكبرى الوطنية في تركيا هي حكومة دمقراطية فالامة والحكومة تعملان بيد واحدة في جميع المسائل التي تهم الوطن . فليس مع هذا من فائدة في اطالة الكلام في ان البلاد بحاجة الى السكينة والطمأنينة وانه يجب ان نكذب باعمالنا ما يشيعه عنا اعداؤنا من الاخبار المضرة بسمعتنا يجب ان نثبت ونبرهن للملأ أصحابنا واعدائنا اننا ابناء أمة حرة متحدة فعليكم اذاً ان تساعدوا الحكومة وان تقدموا مصالح الوطن على المصالح الخصوصية . واني اعتقد كل الاعتقاد ان الشعب الذي عرف كيف يحافظ على رباطة جأشهِ وعزة نفسه أمام الطوارىء والحوادث العظيمة يعلم كل العلم ان بقاءه على ذلك ضروري وانهُ يجب ان يسود الوداد المتبادل من افراد الامة كلها من غير فرق بين العناصر والاديان

« ويجب أخيراً ان لايأتي الشعب عملا مخالفاً للعقل والمنطق . ثم اني أريد ان اعلق هنا

ان حكومة الجمعية الوطنية الكبرى التي تضع مصالح الوطن فوق كل شيء ستتخذ أشد التدابير ضد من يحاول خرق الطرق القانونية

الحرب التركية الارمنية

الخلاف بين الترك والارمن قديم قائم بينهم منذ قرون عديدة فلا نتولى الخوض فيه هنا ولكننا نقول انهُ اشتد وتفاقم في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي بسبب الدسائس الاجنبية فكثرت الثورات واتقدت نيران الفتن مما صار أمره معروفاً مشهوراً

ولما شبت نار الحرب العامة انتقض ارمن الولايات الشرقية في الاناضول على حكومتهم التركية ووالوا الروس وقاتلوا الجيش العثماني فكانوا من أهم عوامل انكساره في القوقاس وتقهقره امام الجيش الروسي في سنتي ٩١٥ — ٩١٦ . وكان من نتائج عملهم هذا ان وزارة الاتحاديين التي كانت قابضة على زمام السلطة أمرت باخراجهم من ديارهم وأرسلتهم الى بلاد العرب الغربية لاستيطانها

ساء ذلك الارمن من سكان قفقاسيا فاغضوا على قذى حتى انجلت الحرب عن انكسار الترك فهبوا طلباً للثأر وتقدموا لاحتلال ولايتي وان وارضروم ومتصرفية القارص التي أعادتها معاهدة برست ليتوفسك الى تركيا . فاعلنت جمهوريتهم (اريفان) في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٠ الحرب فقابلها الكماليون بالمثل وتقدمت جيوشهم الوطنية بقيادة اللواء كاظم قره بكير باشا للقتال وشق طريق للاتصال بحكومة اذربيجان الاسلامية وحكومة البلشفيك الروسية

وبعد معارك دامية كتب النصر للكماليين فدخلوا اريفان عاصمة الجمهورية الارمنية واستولوا على القارص وبلغوا مدينة الكسندربول واضطروا الجيش الارمني للتسليم وانتهت تلك الحرب ايضاً بانتصار جيوش الجمعية الوطنية وانكسار الارمن وعقدت بين الفريقين معاهدة الصلح وعاد الارمن الى حدودهم الاولى واقلعوا عن مطامعهم القديمة



*

الفصل الخامس

خطب مصطفى كمال باشا

وقد رأينا ان نحلي كتابنا باقتباس بعض أقوال دولة انغازي مصطفى كمال باشا وخطبه لنلم بسيرة حياته من جميع اطرافها ونثبت انهُ رب القلم ومالك أعنة الفصاحة والبيان كما هو رب السيف وابن بجدة الحروب

قال من خطبة في المجلس الوطني الكبير في اثناء المناقشة بقانون مسؤلية الوزارة :

« اني أفهم الجامعة الاسلامية على هذا الشكل : اننا بصفتنا مسلمين نتمنى لكل المسلمين السعادة والرخاء ونريد ان تعيش كل جماعة اسلامية حياة مستقلة لان سعادة الامم الاسلامية هي سعادتنا كما ان سعادة هذه الأمم مرتبطة بسعادتنا . ومن العبث البحث في تأليف امبراطورية اسلامية كبرى فليس ذلك سوى خيال محض لا يتفق مع العلم والمنطق والفن

« يجب علينا الا ننسى ان لكل جسم سياسي غاية من القوى يحسن به ان تتجاوزها نحن نتمنى ان تتحد كل هيئة اسلامية فتؤلف من ذاتها وحدة اجتماعية وتعيش عيشة حرة »

وقال في الجواب على خطبة سفير الافغان حينما قدمله اوراق اعتماده : « ستعمل تركيا والافغان متحدتان لاستقلال العالم الاسلامي الذي يجتمع ليحفظ كيانه فقط . ولا شك ان امم الشرق المستعمرة ستقابل بالابتهاج تحالف الافغان وتركيا وحكومة البلشفيك

وخطب حين اسناد القيادة العليا اليه في معركة سقاريا فقال : لم يخالجني شك في اننا سنوفق بعنايته تعالى للقضاء على اعدائنا الذين يحاولون استعبادنا واني لاصرح بذلك امام هيئتكم اللجنة وعلى مسمع العالم كله

وخطب في الحفلة التي اقامها المندوب الفرنسوي في انقره يوم ١٤ يوليو سنة ٩٢٢ بمناسبة عيد الحرية الفرنسوية فقال :

« هناك حقيقة يجب على متولي ادارة العالم أن يضعوها نصب اعينهم وهي ان الافكار لا تموت بالمدافع والبنادق والجبر والشدة وقد اثبتت التجارب ان المظالم التي ترتكب في

سبيل محاربة فكرة حرة تأتي بعكس النتيجة المبتغاة وتزيد الامة تمسكا بفكرتها وحقها وقد اثبت ذلك الإنقلاب الفرنسوي الكبير وانتصار الفرنسويين على اعدائهم الذين كانوا يفوقونهم عدة وعدداً

وخطب لما اسند منصب القيادة العليا اليه طول مدة الحرب فقال : —

« سيحقق جيشنا باذن الله تعالى جميع آمال الامة بكل ثقة واطمئنان غير محتاج الى استعمال الوسائل الخارجة عن طرق المألوف . وهو محافظ على القواعد التي قررها هذا المجلس العالي ومتبع للتقاليد القومية الموروثة وقائم بالاوامر الدينية . وان وصولنا الى النتيجة المقصودة أمر مقرر لاشك فيه

«أما ازمير العزيزة علينا وبروصه الجميلة التي كانت عاصمتنا الاولى والاستانة عاصمتنا الحاضرة المحتوية على جميع أوضاعنا القومية ومعاهدنا المقدسة . وكذلك ادرنه التي هي عاصمتنا الثانية وما يليها من بلاد تراقيه — كل هذه الاماكن لابد ولا بد من ان تصير في زمن قريب ملتحقة بالوطن التركي . ويوم ينادي البشير بذلك مهنئاً الامة كلها ومجلسكم الموقر أكون أنا حينئذ بينكم عضواً مجرداً أتمتع بادراك شرف ملك السعادة الكبرى

«ليس بين صنوف السعادة سعادة اسمى وأعظم من ان يكون المرء رجلاً فرداً ولكنهُ متمتع بنعمة الحرية في حجر امته

وان الذين ادركوا حقائق الامور بعد اختبارها يعلمون انهُ ليس للمقامات الرفيعة والمناصب المادية اقل قيمة وأدنى اهمية في نظر الاشخاص الذين خلت قلوبهم الا من اللذات الوجدانية والمسرات المعنوية والمشاعر القدسية »

وأذاع في ١ سبتمبر على جيشه الامر العسكري الآتي :—

«الى جيوش مجلس تركيا الكبير

«لقد أثبتم بمحوكم خلال زمن قصير لايكاد يصدق للعناصر الاصلية من جيش العدو الظالم المغرور في حرب الميدان الكبرى في افيون قره حصار ودوملو بيكار انكم جديرون بالانتساب الى أمتنا النجيبة العظيمة وان للامة التركية الكبرى التي نحن تبع لها حقاً في مستقبل وطيد امين . انني أشاهد وأتابع عن كثب اقدامكم ومهارتكم في القتال وسأثابر على ادارة منصبي بالقرب منكم. وقد أبلغت قائد الساحة ليرفع الي أمانيكم لابلغها الى الامة

«هذا واني لاطلب من كل اخواني ان يتقدموا واضعين نصب اعينهم انهم [illegible] ميدان غير هذا في الاناضول وان يتسابق كل منهم في بذل قواه العقلية واظهار [illegible] رغباعنه

« أيها الجنود : ان هدفكم الاول هو البحر . فالى الامام »

ونشر ايضاً البلاغ الآتي مخاطباً به الامة التركية :

« ان حملتنا الهجومية التي بدأت في الميدان الغربي منذ يوم ٢٧ اغسطس ١٩٢٢ استمرت بين افيون قره حصار و التون طاش ودوملو بيكار بينار) مدة خمسة أيام بلياليها

ان شجاعة جيوش المجلس الوطني الكبير وشدتهم وسرعتهم قد تجلت فيها توفيقات المولى عز وجل . وبذلك تمكنت هذه الجيوش من ابادة مادة الحياة والقوة في جيش العدو الظالم المغرور حتى غدا مثلا للدهشة والاستغراب

« انني أقدم لامتنا العظيمة جيوشنا الجديرة بكل تضحية ، تلك الجيوش التي استمدت تشكيلاتها وتجهيزاتها واقتبست تقاليدها وفتوحاتها من عواطف هذه الامة ومن ايمانها الموجود منذ الازل والخالدة حتى الابد

« ان هذه الجيوش -- من اكبر قائد فيها الى أصغر فتى من جنودها — لا مطمح لها ولا غرض غير نيل الشهادة في سبيل الواجب الذي ندبتها الامة للقيام بهِ . ولقد شهدت هذه الحقيقة بنفسي في ميادين القتال وأنا على مقربة من المقاتلين فأرى الآن ان انقل خبر ذلك الى أمتي

«وان كل ما في كيان امتنا من قدرة وفكر قد اخذنا نعرب عنهُ منذ ثلاث سنوات انا وكل زملائي الى ان اخذت تظهر الآن نتائج جهادنا وما عانيناه في سبيل ذاك الى اليوم من المشاكل والصعوبات التي لا تكاد تحتمل . ولكن العمل الذي يكون مرجعه الى رأي الامة وارادتها فلا شك أن عاقبته الخير والسعادة للكيان القومي

«ان مستقبل امتنا وطيد . ومن المؤكد ان جيوشنا ستحرز على النصر الذي نحن موعودون به»

***

هذه لمة وجيزة من سيرة عصامي نهض بجده واجتهاده الى أرفع المراتب فصار قبلة أمة ومنقذها وحامي حماها فجدد عهدها وأعاد ذكرى مفاخرها ومواقفها المشهودة في ساحات القتال وميادين الحروب واضرم في الشرق نار الحمية الوطنية والغيرة القومية فهو بطله الاوحد وزعيمهُ الاكبر في مناضلة الغرب

وغايتنا من وضع هـذا الكتاب ان يكون مرشداً للناشئة الشرقية في تتبع خطوات بطل الشرق في خدمة اوطانهم ورفع شأن اقوامهم وعسى ان نكون قد وفقنا الى تحقيق هذه الغاية. والله الموفق الى الصواب